

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي



قسم التاريخ

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

التاريخ السياسي والحضاري للمرابطين بتلمسان

(472-542هـ/1079-1148م)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ وسيط

إشراف الأستاذ:

أ. زيدور حميد

إعداد الطالبات:

عايدة بالهادي

مباركة بوعمره

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
د/ عبد الرؤوف زواري	استاذ محاضر أ	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	رئيساً
أ/ زيدور حميد	استاذ	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	مشرفاً ومقرراً
أ/ السعيد عقبة	استاذ	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	ممتحناً

الموسم الدراسي: 1444/1445هـ-2023م/2024م



رَبِّ أَوْزَعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ  
الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ  
وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ ﴿

سورة الأحقاف الآية 15

## شكر وعرافان

أقدم بالشكر والعرافان إلى كل من ساعدنا على انجانر هذا العمل، وأخص بالذكر الأستاذ المشرف "نريدومر حميد" الذي لم يدخر جهدا في مساعدتنا وتذليل الصعوبات بفضل توجيهاته وارشاداته لنا سهل علينا انجانر البحث وتقديمه كما يجب أن يكون، فجزاه الله عنا خير الجزاء، كما أتوجه بالشكر الجزيل إلى السادة الأساتذة الأفاضل الذين قبلوا مناقشة هذا البحث والوقوف على تصحيحه وتقييمه، وخالص شكري وتقديري إلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد ولو حتى بكلمة في انجانر هذا البحث واخراجة.

وفي الأخير أسأل الله أن يوفقنا إلى ما يحب ويرضى ..

## الإهداء

الحمد لله الذي من علينا بفضله وكرمه

فألهم لك الحمد حتى ترضى ولك الحمد إذا مرضيت

أهدي هذا العمل إلى عائلتنا الكريمة شاكرين لهم دعمهم ووقوفهم معنا خلال فترة انجائنا هذا العمل وإلى جميع أساتذتي الذين أنامروا لنا الدروب وسهلوا علينا الصعب بفضل توجيهاتهم ونصحهم لنا فجزاهم الله عنا خير الجزاء، وإلى كل مهتم وغيومر على تأريخ بلاده الجزائر ويسعى إلى المحافظة عليه والاعتزاز به أينما حل أو ارتحل وأخيرا إلى شهدائنا الأبرار وإلى كل من يسعى ويجتهد لتطوير بلادنا الحبيبة . .

## ملخص الدراسة

قامت الدولة المرابطية بالصحراء على أساس حركة دينية إصلاحية على يد مجموعة من الفقهاء أبرزهم عبد الله بن ياسين، سعت إلى نشر تعاليم الدين السمحة والقضاء على الأفكار الضالة المنافية للدين . فشرعت في مد نفوذها حتى استطاعت أن تؤسس دولة شملت عدة مناطق من بلاد السودان غربا إلى بلاد المغرب والأندلس شمالا، ومن أهم المناطق التي تمكن المرابطون من ضمها إلى حكمهم منطقة المغرب الأوسط، فساعدتهم عدة عوامل على ضمه والوصول إلى قاعدته تلمسان التي اتخذوها كعاصمة ثانية لهم، وتصبح من أهم ولاياتهم في الغرب الإسلامي وعمل أميرهم يوسف بن تاشفين على الاعتراف بها من خلال بناء مدينة تاكرارت التي أصبحت مع مرور الوقت من أفضل الحواضر الاقتصادية والعلمية بالمغرب الأوسط والأقصى ويتجلى اهتمام المرابطين بولاية تلمسان بتعيين أفضل ولائهم ليسهروا على تنظيم شؤونها، وكانت تعتبر بمثابة قاعدة عسكرية تنطلق منها الجيوش المرابطية في فتوحاتهم خاصة المتجهة نحو الأندلس .

شهدت ولاية تلمسان خلال عهد المرابطين ازدهارا كبيرا في شتى النواحي الاقتصادية والعلمية فكانت مقصدا لكثير من التجار والصناع والعلماء والأدباء، فأصبحت بذلك أهم مركز من مراكز الاقتصاد والثقافة في الغرب الإسلامي، وقد خلف المرابطون عدة منجزات حضارية أهمها جامع تلمسان الذي مازال موجودا ليومنا هذا وخير شاهد على التطور العمراني الذي شهدته تلمسان خلال عهدهم، وبقي الوجود المرابطي بولاية تلمسان وبلاد المغرب إلى غاية سقوطهم على يد الدولة الموحدية سنة 539هـ/1145م .

**الكلمات المفتاحية:** تلمسان، المرابطين، التطور السياسي، التطور الحضاري ، الموحدون .

## **Abstract :**

The Almoravid state in the Sahara was founded on the basis of a religious reform movement led by a group of scholars, most notably Abdullah ibn Yasin. It sought to spread the teachings of tolerant religion and eliminate deviant ideas contrary to religion. It began to extend its influence until it was able to establish a state that included several regions from the lands of Sudan in the west to the lands of Morocco and Andalusia in the north. One of the most important regions that the Almoravids managed to annex to their rule was the central Maghreb region. Several factors helped them to annex it and reach their base in Tlemcen, which they made their second capital. Tlemcen became one of their most important provinces in the Islamic West, and their prince, Yusuf ibn Tashfin, worked to take care of it by building the city of Takrur, which became one of the best economic and scientific centers in the central and far Maghreb over time. The Almoravids' concern for the province of Tlemcen is evident in appointing the best governors to oversee its affairs, considering it a military base from which the Almoravid armies launched their conquests, especially those aimed at Andalusia.

During the Almoravid era, Tlemcen witnessed great prosperity in various economic and scientific aspects, becoming a destination for many traders, craftsmen, scholars, and writers. Consequently, it became the most important center of economy and culture in the Islamic West. The Almoravids left behind several civilizational achievements, the most important of which is the Tlemcen Mosque, which still exists to this day as a testimony to the urban development that Tlemcen witnessed during their era. The Almoravid presence in the province of Tlemcen and the lands of Morocco remained until their downfall at the hands of the Almohad state in 539 AH / 1145 CE.

**Keywords:** Tlemcen, Almoravids, political development, civilizational development, Almohads.

## قائمة المختصرات

الرمز	شرحه
ج	الجزء
ص	الصفحة
ط	الطبعة
مج	المجلد
تر	ترجمة
تح	تحقيق
تق	تقديم
د.ب	دون بلد
د.س.ن	دون سنة نشر
ب.د.ن	بدون دار نشر
د.هـ	دون هيئة
ع	عدد
P	Page

مقدمة

## مقدمة

شهد المغرب منذ الفتح الإسلامي تعاقب عدة دول، كان لها الأثر الكبير في تغيير مجريات أحداثه وعملت على ازدهاره وتطويره سياسيا وحضاريا، ولعل أبرزها الدولة المرابطية التي ظهرت ببلاد السودان ما بين القرنين الخامس والسادس هجري، وامتد نفوذها حتى وصل إلى شمال المغرب والأندلس رافعين راية التوحيد والجهاد في سبيل الله حتى تستعيد المنطقة استقرارها ونهضتها، ومن أهم المناطق التي وصل إليها النفوذ المرابطي منطقة المغرب الأوسط خاصة قاعدته تلمسان التي أصبح لها شأن عظيم فتحولت من مدينة إلى حاضرة تنافس كبريات المدن مشرقا ومغربا .

تعتبر مدينة تلمسان أو جوهرة المغرب الإسلامي وغرناطة افريقيا، من أهم المدن الإسلامية فهي عاصمة المغرب الأوسط وعاصمة المساجد، آسرة القلوب تتناثر على جبالها أضرحة الصالحين، وقد تمتعت بمقومات عديدة جعلت منها التاريخ والجغرافيا رافدا من روافد الحضارة الإسلامية وحاضرة المغرب الأوسط التي تأثرت بالحضارة الأندلسية، فلم تمر دولة من الدويلات إلا وكان لتلمسان دورا في ازدهارها، ومحط دراستنا لتاريخ هذه المدينة هو الحقبة الممتدة بين القرنين الحادي عشر والثاني عشر ميلادي، بالضبط عندما برزت كأهم مدينة في المغرب الإسلامي خلال العهد المرابطي وكعاصمة ثانية لإمارتهم عندما قام يوسف بن تاشفين بإعادة بنائها من جديد لتكون معسكرا لجيشه (بعد الصراع الطويل بين الأدارسة والفاطميين عليها) فدعمها بسرايا القصر القديم وأحياء جديدة وأسوار وأبواب على شاكلة باب القرمدين، وأضحت حاضرة تضاهي القيروان ومراكش، فكانت قطبا جامعا لعلماء الصوفية ومركزا للحركة الفنية والمعمارية، والشواهد تعكس الرقي الثقافي والحضاري للمرابطين في تلمسان بين 472-542هـ/1079-1148م .

### سبب اختيار الموضوع

أما في ما يخص سبب اختيارنا لهذا الموضوع يرجع إلى

من الناحية الأكاديمية أردنا أن نقدم شيء جديد في البحث التاريخي وبخاصة بعد انقطاع سنوات عن الدراسة، ولأن هذا الموضوع لم يكن خيارنا الأول فقد اعتمدنا مبدأ ليس المهم أن تعمل ما تحب، بل المهم أن تحب ما تعمل، فأصبح قرارنا واضح بشأن احترام المادة العلمية أي كانت لأنها من الوطن إلى الوطن .

-وبشكل موضوعي، فقد وجدنا الغالبية في دراستهم التاريخية كمؤرخين أو باحثين، ركزت على الفترة الزبانية والحماذية للمدينة وحتى الزخم العلمي الكبير قد لامتس الدولة المرابطية بشكل عام من التأسيس إلى

## مقدمة

السقوط، وركز على بلاد الأندلس والمغرب الأقصى، ولذا ارتأينا أن نستفيد من هذه الدراسات ونحاول جمع ما ورد من معلومات تخص مدينة تلمسان سياسيا وحضاريا خلال فترة المرابطين وكيف لمع نجمها وتركت بصمتها في الحضارة الإسلامية

### • أهداف الدراسة

تهدف من خلال هذه الدراسة إلى احياء التراث الوطني لمدينة تلمسان خلال فترة الحكم المرابطي ونقله إلى الأجيال الباحثة، فرما سال الكثير من الخبر في موضوع الدولة المرابطية وحضارتها ولكن أناملنا تخط شيئا جديدا يعتمد على جمع المعلومة وضبطها في حيز ضيق ربما يكون نفعا لمن يقدمون عروضاً في التاريخ الوسيط مستقبلا. فهدفنا اذا كان الرغبة في التعرف على تلمسان كمدينة مرابطية تعكس الطابع الإسلامي حضاريا وتأكيدا لمن يحاول طمس تعمق الجذور التاريخية للجزائر .

### • اشكالية البحث

أثناء معالجتنا لهذا الموضوع تمحورت إشكالية بحثنا كيف تميزت الأوضاع السياسية والحضارية لتلمسان على عهد المرابطين .

ويتفرع عن هذا الاشكال الرئيسي تساؤلات فرعية أهمها

ماهي العوامل التي أدت إلى اهتمام المرابطين بتلمسان، ؟ وكيف تم ضم تلمسان لدولة المرابطين، وهل كان ذلك صلحا أم عنوة، ؟ ماهي طبيعة الحكم المرابطي، ومن هم أهم الولاة الذين تولوا أمور تسييرها، ؟ ما هو التيار الديني والفقهي والفكري السائد في مدينة تلمسان، هل بقي نفسه أم تغير ؟ وماهي أهم المنجزات الحضارية للمرابطين بتلمسان ؟ مما يتكون المجتمع التلمساني المرابطي، وكيف كان تعامل الحكّام مع الرعية، وهل كان للمرأة المرابطية مكانة في المجتمع، وهل استطاعت التأثير في الحياة الاجتماعية لتلمسان، ؟ هل كان لتلمسان أهمية اقتصادية بالنسبة للدولة المرابطية، أم لا؟ .كيف كانت الحياة الثقافية بتلمسان، وما هي العوامل التي ساعدت على ازدهارها؟. ماهي أهم العلوم التي عني بها بتلمسان، ومن هم أبرز العلماء الذين لمعوا بها ؟.بماذا تميزت تلمسان عن نظيراتها من المدن المرابطية؟. ماهي أسباب سقوط الدولة المرابطية، وكيف كانت نهايتها بتلمسان ؟

### الدراسات السابقة

رغم أهمية الموضوع إلا أننا لم نجد من قام بمعالجته سابقا وإن وجد يتم تناوله بشكل عام ضمنيا أو في فترة زمنية أخرى مثل: رسالة ماجستير بسام كامل شقدان من جامعة نابلس بعنوان "تلمسان في العهد الزياني"، ، مذكرة ماستر وهيبة أولاد إبراهيم من جامعة غرداية "المغرب الأوسط في عصر المرابطين"، ومذكرة ماستر طيروش بن خولة، بن لعرج سومية من جامعة تيارت "المغرب الأوسط على عهد المرابطين والموحدين"، ورغم هذا فقد ساعدتنا هذه المذكرات وغيرها من جمع مادة علمية كافية لإنجاز هذا الموضوع .

### • خطة البحث

لمعالجة هذا الموضوع اتبعنا الخطة التالية:

فقد حوت هذه الدراسة على مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول، يحتوي كل منها على مباحث ثم خاتمة وأخيرا قائمة المصادر والمراجع وملاحق تفيد الموضوع .

اما التمهيد فقد تناولنا فيه عنصرين هامين، الأول كان حول الموقع الجغرافي لمدينة تلمسان وبيننا فيه أهم مميزات المدينة من الناحية الجغرافية وأهم الأوصاف التي وصفت بها من طرف المؤرخين القدماء والمحدثين وأبرز الأسماء التي عرفت بها قديما وحديثا، أما العنصر الثاني فكان يدور حول أهم المراحل التاريخية التي مرت بها المدينة من الفتح الإسلامي حتى ضمها للدولة المرابطية

وأما الفصل الأول فقد جاء بعنوان التاريخ السياسي للمرابطين بتلمسان وقسمناه إلى مبحثين، ففي المبحث الأول كان بعنوان قيام دولة المرابطية وبيننا فيها ظروف نشأة الدولة المرابطية ومراحل ظهورها وكيف تحولت من حركة دينية إلى دولة مترامية الأطراف، والمبحث الثاني عنوانه بضم تلمسان للدولة المرابطية وقد وضعنا أهم العوامل التي أدت إلى رغبة المرابطين في ضمها لملكهم وطبيعة حكم المرابطين وأشهر الولاة الذين تعاقبوا عليها، وأهم مميزات القضاء والجيش في العهد المرابطي .

وأما الفصل الثاني كان عنوانه التاريخ الحضاري للمرابطين بتلمسان وتم تقسيمه إلى مبحثين، تناولنا في الاول الحياة الاجتماعية والاقتصادية وسبب تنوع الفئات الاجتماعية ودور المرأة في المجتمع وكيف كان الحكم يتعاملون معهم وبرزت العوامل التي أدت إلى ازدهار الأنشطة الاقتصادية وتنوع الإنتاج الزراعي والصناعي وتأثيره

## مقدمة

على النشاط التجاري للمدينة، أما المبحث الثاني قدمنا فيه الحياة الفكرية والعمرانية لمدينة تلمسان ركزنا فيه على الدور العلمي الذي لعبته المدينة وخاصة أنها كانت حاضنة للمذهب المالكي وذكرنا فيه أبرز علمائها وأهم مؤلفاته وبيننا أيضا الاهتمام الكبير الذي أولاه الحكام المرابطين في انشاء المنشآت العمرانية فكان حظ تلمسان أن بني فيها أجمل وأعظم مساجد الدولة المرابطية وهو مسجد تلمسان الذي يعد من أهم منجزات المرابطين في المغرب .

وأما الفصل الثالث، فكان عنوانه تلمسان المرابطية مقسم إلى مبحثين، الأول حمل عنوان المميزات العامة لتلمسان وقد بينا فيه أهم المميزات التي ميزت المدينة عن قريناتها من المدن المرابطية في جميع المجالات، وقمنا بعملية مقارنة بينها وبين أهم المدن المرابطين بالمغرب وهي مدينة فاس من حيث أوجه التشابه وأوجه الاختلاف، والمبحث الثاني فعنوانه ب سقوط الدولة المرابطية بينا فيها أسباب السقوط الداخلية والخارجية ثم وضعنا كيف كانت نهاية الدولة المرابطية بتلمسان وفقدان سيطرتها عليها .

وختمنا دراستنا هذه بخاتمة احتوت على أهم النتائج المستخلصة للموضوع قيد الدراسة.

### • المنهج المتبع

اعتمدنا في معالجة هذا الموضوع المنهج التاريخي الوصفي والتحليلي محاولين في كل مرة تحليل الأسباب واستخلاص النتائج، إضافة إلى المنهج المقارن وذلك بمقارنة مدينة تلمسان مع إحدى المدن المرابطية من حيث أوجه التشابه وأوجه الاختلاف، والمنهج الاحصائي الديمغرافي بمحاولة إحصاء السكان كذكر تعدادهم وأسباب زيادتهم أو نقصانهم.

### • عرض أهم المصادر والمراجع

خلال شروعا في انجاز هذا الموضوع اعتمدنا على المصادر والمراجع التالية

المصادر أهمها:

-عبد الرحمان بن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر الذي يعتبر من المصادر الأساسية في انجاز هذا

البحث، حيث اعتمدنا عليه في جميع فصول البحث خاصة الفصل الأول .

## مقدمة

-البكري: المغرب في ذكر افريقية والمغرب: يحتوي على معلومات قيمة عن المرابطين ونشأتهم وتوسعاتهم في المغرب الإسلامي والأندلس .

-ابن عذارى المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، استعملنا الجزء الثالث غني بالمعلومات التي سهلت علينا انجاز موضوعنا .

-مؤلف مجهول: الحلل الموشية في ذكر الأخبار الموشية: أفادنا بمعلومات قيمة عن المرابطين خاصة في الجانب السياسي والديني لقيام دولة المرابطين ويعتبر من أهم المؤلفات المواكبة للتطورات التي شهدتها الدولة المرابطية .

الفاسي ابن أبي زرع: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، الذي أفادنا في توضيح مختلف المراحل التي مرت بها الدولة المرابطية.

كتب الجغرافيا وأهمها: الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار ومؤلف مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار للذين يعدان من أهم المعاجم الجغرافية، حيث أفادنا في التعريف بأهم المدن بالمغرب الإسلامي وتاريخها ومقوماتها الطبيعية .

### • المراجع

-مُجد الطمار: تلمسان عبر العصور ودورها في سياسة وحضارة الجزائر، يشتمل على معلومات وفيرة عن مدينة تلمسان في العهد المرابطي من مختلف المجالات .

عبد الرحمان الجيلالي: كتاب تاريخ الجزائر العام اعتمادا على الجزء الثاني يعد مرجعا هاما حول تاريخ الجزائر خاصة مدينة تلمسان في الفترة المدروسة .

حاجيات عبد الحميد: تلمسان مركز الاشعاع الثقافي في المغرب الأوسط: يحتوي على معلومات كافية عن الحياة الثقافية بمدينة تلمسان مع ذكر أهم علمائها .

صالح بن قربة: العمارة الدينية في عصر المرابطين بالجزائر، يحتوي على معلومات كثيرة ومفصلة عن جامع تلمسان .

### • صعوبات البحث

ومن خلال تناولنا لهذا الموضوع حاولنا تسليط الضوء على فترة تاريخية تبدو واضحة المعالم للوهلة الأولى، ولكن في الحقيقة واجهتنا عدة صعوبات تتمثل في ندرة المعلومات الخاصة بالدولة المرابطية في تلمسان من مصادرها الأصلية خاصة الجانب الحضاري في الدراسة، وبالتالي تعذر علينا جمع مادة خبرية كافية من مصادر متنوعة وحتى من مراجع محلية تناولت الموضوع .

ورغم هذه الصعوبات فقد تمكنا من إنجاز بحثنا، وفي الأخير نتمنى أن يحقق هذا البحث الغاية المنشودة وهي التعرف على جزء من تاريخنا المغاربي الإسلامي الوسيط والذي طغت عليه دراسات أحادية النظرة والتصور .

تمهيد:

لمحة جغرافية وتاريخية لتلمسان

1- جغرافية تلمسان

2- أوضاع تلمسان قبل العهد المرابطي

## 1- جغرافية تلمسان:

حدد الجغرافيون والمؤرخون المسلمون موقع تلمسان في الإقليم الثالث،<sup>1</sup> وتقع في الشمال الغربي من المغرب الأوسط،<sup>2</sup> يحدها شمالا البحر الرومي ومن الجنوب المغاور الفاصلة بين بلاد المغرب وبلاد السودان، ومن الشرق حدود إفريقية وغربا حدود مملكة فاس،<sup>3</sup> وعند درجة طول أربع عشرة درجة وأربعين دقيقة،<sup>4</sup> ودرجة عرض ثلاث وثلاثين درجة واثنتي عشرة دقيقة، أما الجغرافيون المحدثون فقد حددوا موقعها عند خط طول درجة واحدة وثلاثين دقيقة غرب غرينتش\*، وخط عرض أربع وثلاثين درجة وثلاث وخمسين دقيقة شمال خط الاستواء.<sup>5</sup>

تقوم مدينة تلمسان على السفح الشمالي لجبل الصخرتين،<sup>6</sup> ويعتبر هذا الجبل الطرف الشرقي لسلسلة جبل الريف التي تشير بموازاة السهل الساحلي من المغرب الأقصى حتى تصل إلى المنطقة الضيقة قرب تلمسان، حيث اعتبرت هذه المنطقة الحد الفاصل بين المغرب الأوسط والمغرب الأقصى،<sup>7</sup> مما جعلها همزة وصل بين المعبر البري داخل وخارج المنطقة، وترتفع المدينة عن سطح البحر نحو 830 م وتحيط بها الجبال والهضاب الصخرية من الجهة الجنوبية، أما من الناحية الشمالية فيشرف عليها سهل الحنايا الخصب، الذي يلتقي غربا بسهل لالا مغنية،<sup>8</sup> و تتميز المدينة بموقع استراتيجي مميز حيث تقع في ملتقى الطرق الرئيسية الرابطة بين الشرق والغرب من جهة وبين الشمال والجنوب من جهة أخرى،<sup>9</sup> وهذا ما يزيد من أهمية المنطقة من الناحية الاقتصادية، وبالنظر إلى شساعة مساحتها وامتدادها إلى الجنوب نجد تنوعا في المناخ والتضاريس، والذي بدوره أدى إلى تنوع في النشاط البشري من زراعة ورعي وتجارة كما وفر لها موقعها سهولة الدفاع وقوة الصمود أمام الغزاة.<sup>10</sup>

<sup>1</sup> الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مح 01، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، القاهرة، 2002، ص 248.

<sup>2</sup> عبد العزيز فيلاي، تلمسان في العهد الزياني، ج 01، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002، ص 87.

<sup>3</sup> القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، د.ط، ج 05، المؤسسة الوطنية المصرية العامة، القاهرة، 1922، ص 149.

<sup>4</sup> المصدر نفسه، ص 149.

\* غرينتش "Greenwich": مدينة انجليزية اتخذها الجغرافيون أساسا خطوط الطول، ينظر، مسعود الخوند، الموسوعة التاريخية الجغرافية، ج 5، مؤسسة هانيد، بيروت، لبنان، د.س.ن، ص 199.

<sup>5</sup> ألفرد بل، دائرة المعارف الإسلامية، ج 05، د.د.ن، القاهرة، 1993، ص 452.

<sup>6</sup> الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، د.ط، مكتبة لبنان، بيروت، 1975، ص 135.

<sup>7</sup> الإدريسي، المصدر السابق، ص 250.

<sup>8</sup> عبد العزيز فيلاي، المرجع السابق، ص 87.

<sup>9</sup> الحاج بن رمضان شاوش، باقة السوسان في التعريف بمحضارة تلمسان عاصمة الدولة بني زيان، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص 15.

<sup>10</sup> مريم محراب، حاضرة تلمسان في الكتابات المغاربية" العهد الزياني نموذجاً، أوراق المجلة الدولية للدراسات الأدبية والإنسانية، جامعة باتنة 01، مح 04، ع 02، الجزائر، سبتمبر 2022، ص 30.

استهوى موقع مدينة تلمسان الجغرافي وجماليتها العديد من الجغرافيين والمؤرخين، حيث تعددت أوصافهم لها، فابن حوقل يصفها من خلال قوله: "هي مدينة أزلية، ولها أنهار جارية وأرحية عليها فواكه ولها سور من آجر حصين منيع، وزرعها سقي وغلاتها عظيمة ومزارعها كثيرة"<sup>1</sup>، أما صاحب الاستبصار في عجائب الأمصار فيصفها: "مدينة عظيمة قديمة فيها آثار كثيرة أزلية تنبئ أنها كانت دار مملكة لأمم سابقة وهي في سفح جبل أكثر شجرة الجوز، وكان لها ماء مجلوب من عمل الأوائل من عيون يسمى بوريط، بينهما وبين المدينة نهر سطفسييف وكانت تلمسان دار مملكة زناتة وحواليها قبائل كثيرة من زناتة وغيرهم من البربر"<sup>2</sup>.

ويذكر الزهري أن تلمسان مدينة عظيمة فيها عيون كثيرة ومياه غزيرة وهي كثيرة الزرع ولها أعمال عديدة ودار مملكة يعمل فيها من كل شيء بديع،<sup>3</sup> بينما يرى ابن الأحمر أن تلمسان عبارة عن إقليم فسيح من أوفر أقاليم المغرب بالخيرات ووسائل الرخاء ويعتبرها منطقة سهول وهضاب وأنها وافة الأمطار في الشتاء وهي تؤدي إلى ممر تازا وهو مدخل إلى بلاد المغرب الأقصى،<sup>4</sup> ويضيف ياقوت الحموي: "أن مدينة تلمسان يسكن فيها الجند وأصحاب السلطان وأصناف من الناس واسمها "أقادير" ويسكنها أيضا الرعية، فمنها كالفسطاط والقاهرة من أرض مصر ويكون بتلمسان الخيل الراشدية، ولها فصل في سائر الخير وتتخذ النساء بها من الصوف أنواعا من الكنايش لا توجد في غيرها"<sup>5</sup>.

أما عن المؤرخين المحدثين فنجد مُجد الطمار يقول عنها: "بأنها مدينة تقع في الإقليم الغربي من أرض الجزائر، الذي اصطفته الطبيعة لتبرز جمالها لمن يهواها ويقيم في حضنها وتقتعد بسفح جبل يحفظها من الجنوب، عروس فوق منصة أو ملك على رأسه تاج، يطل منها على سهول خضراء واسعة الأرجاء، تحدها سلسلة من التلال قليلة الارتفاع لتصدي هواء البحر العليل من الانتشار في ذلك الإقليم، فيخفف من وطأة الحرارة في الصيف ويجود عليه في الفصول الأخرى، بسحب ممطرة تروي الأرض فتفيض العيون وتزدهر البساتين،"<sup>6</sup> ويعتبر المؤرخ بوعزيز: "أن لتلمسان ماض تاريخي هام وقد اكتسبت ذلك بفضل موقعها الجغرافي الممتاز ومن كونها عاصمة المغرب الأوسط لأكثر من ثلاثة قرون"<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> ابن حوقل، صورة الأرض، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1992، ص 88

<sup>2</sup> مؤلف مجهول، كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار، تع. سعد زغلول عبد الحميد، د.ط، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، د.س.ن، ص 176

<sup>3</sup> الزهري، كتاب الجغرافية، تع. مُجد الحاج الصادق، د.ط، مكتبة الثقافة الدينية، د.د.ن، د.س.ن، ص 114.

<sup>4</sup> ابن الأحمر، تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان، تع. هاني سلامة، ط 01، مكتبة الثقافة للنشر والتوزيع، د.م.ن، 2001، ص 10.

<sup>5</sup> الحموي، معجم البلدان، مج 01، دار صادر، بيروت، لبنان، 1977، ص 44.

<sup>6</sup> مُجد الطمار، تلمسان عبر العصور دورها في سياسة وحضارة الجزائر، د.ط، ديوان المطبوعات الجامعية، 2007، ص 11

<sup>7</sup> يحيى بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر الحديثة الوسيطة، ط 02، ج 01، ديوان المطبوعات، الجزائر، 2009، ص 210

والملاحظ مما سبق أن الموقع الجغرافي لتلمسان، تميز بعدة مميزات طبيعية جعلتها من أهم المراكز التجارية والعسكرية في المنطقة، حيث لقت بقاعدة المغرب الأوسط لأهمية موقعها الجغرافي،<sup>1</sup> حيث أصبح لها دور مهم في المنطقة بعد الفتوحات الإسلامية بسبب موقعها الجغرافي المميز، فموقعها الوسطي بين فاس في الغرب وتونس في الشرق جعلها محط أنظار الجوار وعرضة للمعارك المتوالية رغبة في السيطرة عليها.

ومثلما تميزت مدينة تلمسان بموقعها الجغرافي الاستراتيجي، تميزت أيضا من حيث الأسماء التي عرفت بها، فلا غرابة في ذلك فهي تعتبر من أقدم مدن المغرب الأوسط ضاربة في الظهور منذ القدم والدليل على ذلك المواقع الأثرية والمنحوتات والبنائيات العمرانية التي تزخر بها، ولا تزال محافظة على أجزائها حتى يومنا هذا، التي اكتشفها العلماء والمؤرخون وتعود إلى قرون مضت عاش فيها الإنسان وتركت آثار بارزة ومتجسدة على أرض المدينة.<sup>2</sup>

ورغم تضارب المعلومات حول أول اسم عرفت به المنطقة هل هو بوماريا أو أغادير إلا أن جميع الاكتشافات والأبحاث الحديثة تشير إلى أن "أغادير" هو الاسم الأول الذي أطلق على المنطقة بحكم أنها كانت عامرة قبل مجيء الرومان إليها، تمثل أغادير النواة الأولى التي تأسست من خلالها مدينة تلمسان، وقد اختطها بنو يفرن الزناتيون في عصور قديمة، وكانت هي و المناطق المجاورة منطقة التوطن بالمغرب العربي بعد صنهاجة،<sup>3</sup> ويعتبر اسم أغادير أو أفادير و هو اسم فينيقي قديم ويعني حسب لغة البربر "الجرف" أو الهضبة قليلة الانحدار، تشرف على سهل من الشرق والشمال،<sup>4</sup> كما يعني أيضا عند البربر الحصن أو الأنبار الذي بداخله أنواع الحبوب والزرع الذي يلجأ إليه السكان في حالة انعدام الأمن (الحروب، الحصار)،<sup>5</sup> أما بالنسبة لسكان المنطقة فيعني اسم "أغادير" مدينة الجدار إذ ربطها سكانها بقصة الخضر والجدار المذكورة في القرآن الكريم،<sup>6</sup> وهذا راجع إلى طبيعة السكان القدماء الذين يقدسون مدنهم وينسجون الأساطير حولها فهم يعيدون تأسيسها إلى ما قبل النصف الثاني من الألف الثانية قبل الميلاد، حيث كانت حسبهم قائمة أيام النبي موسى عليه السلام الذي زارها صحبة الولي الصالح أو النبي الخضر،

<sup>1</sup> مؤلف مجهول، الحلل الموشية في الأخبار المراكشية، تح. سهيل زكار وعبد القادر زمامة، ط01، الدار البيضاء، المغرب، 1979، ص186، ابن خلدون، العبر، ج7، مؤسسة الأعملي، بيروت، 1971، ص156، الحميري، المصدر السابق، ص135.

<sup>2</sup> عبد العزيز فيلاي، المرجع السابق، ص88.

<sup>3</sup> يحي بوعزيز، تلمسان عاصمة المغرب الأوسط، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007، ص16.

<sup>4</sup> الفرد بل، المرجع السابق، ص452.

<sup>5</sup> لطيفة بشاري، التجارة الخارجية لتلمسان في عهد الإمارة الزيانية في القرن السابع إلى العاشر هجري، رسالة ماجستير، معهد التاريخ، إشراف. موسى لقبال، جامعة الجزائر، 1987/1986، ص18.

<sup>6</sup> بسام كامل شقدان، تلمسان في العهد الزياني، رسالة ماجستير في التاريخ، جامعة النجاح الوطنية، إشراف، هشام أبو ريملة، نابلس، فلسطين، 2000، ص15.

<sup>1</sup> غير أن المؤرخ ابن خلدون يفند ذلك فحسبه أن النبي موسى عليه السلام لم يصل إلى تلك المنطقة، وأن السكان يحاولون ربط مدينتهم بالأحداث الدينية لتفضيلها عن غيرها من المدن <sup>2</sup>.

بوماريا وهو الاسم الثاني الذي عرفت به تلمسان وقد أطلق الرومان هذا الاسم على موقع مدينة تلمسان ويقع هذا المكان إلى الجهة الجنوبية الشرقية لمدينة تلمسان الحالية<sup>3</sup>، ويعني اسم بوماريا الرياض الجميلة في اللغة اللاتينية،<sup>4</sup> ويعني بلغة السكان المحليين مدينة الحدائق والبساتين، أو المكان الذي تتركز فيه الأشجار والمياه،<sup>5</sup> ويعود سبب اختيار هذا المكان (بوماريا) من قبل الرومان إلى تميزه بالحماية الطبيعية من حيث السهول في الشمال لتوفر المراعي، وجبال تقي المدينة في الجنوب والشرق ومصر ضيق يوصل إلى المنطقة من الغرب مع وجود نهر ملوية وهو ليس ببعيد للتخفيف من غارات السكان عليهم<sup>6</sup> وبعد استيلائهم عليها قاموا بتحويلها إلى قلعة عسكرية بهدف مراقبة تحركات القبائل الزناتية الراضة لوجودهم، وعملوا على استغلال سهولها وأوديتها وتلاها فلاحيا حتى أسموها ببساتين الفواكه<sup>7</sup>.

وقد احتوت مدينة بوماريا على عدة منشآت عمومية مثل المعبد الذي بني سنة 834 ق.م وسط المدينة وفيه تمارس مختلف الطقوس والأعياد وتكريم الآلهة، والفوروم الذي يقع في الجهة الشمالية للمدينة قريب من البساتين وتجمع فيه الغلات والمنتوجات الفلاحية، إضافة إلى وجود المسرح والمسكن الجماعية والفردية<sup>8</sup>.

أمّا الاسم الذي اشتهرت به المدينة فهو "تلمسان" وبقي معمولا به ليومنا هذا، وقد اختلف المؤرخون في تفسير معناها عبد الرحمان ابن خلدون أورد في كتابه "العبر" معنى تلمسان قائلا: "أنها كلمة تتكون من مقطعين، الأول "تلم" ومعناه "تجمع" والثاني "سان" ومعناها اثنان، أي تجمع الاثنان وهما البر والبحر،<sup>9</sup> أما يحيى ابن خلدون فيفسر معناها كالأتي: "يقال "تلشان" وهو أيضا اسم مركب من "تل" ومعناها "لها" و"شان" أي لها

<sup>1</sup> محمد الحبيب بشاري، تلمسان في العصور العتيقة، مجلة أفكار وآفاق، جامعة الجزائر 02، ع03، الجزائر، 2012، ص147.

<sup>2</sup> ابن خلدون، العبر، ج07، ص76

<sup>3</sup> حسن الوزان، وصف إفريقيا، تر. محمد حجي ومحمد الأخضر، ط02، ج01، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1982، ص260.

<sup>4</sup> محمد البشير شنيقي، الجزائر في ظل الاحتلال الروماني، ج01، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص256.

<sup>5</sup> لطيفة بشاري، المرجع السابق، ص19

<sup>6</sup> عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ط04، ج01، دار الثقافة، بيروت، 1980، ص104..

<sup>7</sup> Carcopino(g).La fin du Maroc romin .archeologie et Histoire.1940.vol.57.pp357-358

<sup>8</sup> مختار حساني، موسوعة وتاريخ وثقافة المدن الجزائرية، ج04، دار الحكمة، الجزائر، 2007، ص05.

<sup>9</sup> لبيدي بلخير، تلمسان من الحصن الروماني إلى عاصمة بني زيان، المجلة الجزائرية المخطوطات، ج19، د.م.ن، أوت2023، ص56.

<sup>9</sup> ابن خلدون، العبر، ج07

شأن"،<sup>1</sup> ويقال أيضا: " تلمسين وتلمسن جمع تلمسان وتعني المكان الذي يستقر به الماء أو البئر أو المنبع وذلك بسبب كثرة عيون الماء في المنطقة"،<sup>2</sup> ويعني اسمها في لغة البربر هي كلمة مركبة من كلمتين: "تلم". "سان" وتعني اثنان وهي تجمع بين التل والصحراء وهما الاثنان اللذين تجمعهما،<sup>3</sup> ويذكر التلمساني: " أن اسم تلمسان بربري، وهو تحريف صيغة جمع هو تلمسان أو تلمسين بكسر التاء وسكون اللام وكسر الميم، ومفرده تلماس ومعناه جيب الماء أو ينبوع، يتكون معنى اسم تلمسان مدينة الينابيع"،<sup>4</sup> وتتألف مدينة تلمسان من مدينتين متجاورتين مسورتين إحداهما قديمة كان يسكنها الرعية واسمها أغادير والأخرى حديثة فيها كان يسكن الجند وأصحاب السلطان... واسمها تآكرارت أو تآقرارات سرعان ما أصبحتا مدينة واحدة "تلمسان الحالية" بعدما أزيل السور،<sup>5</sup> ورغم هذه الاختلافات في تفسير معنى تلمسان إلا أنهم كلهم أجمعوا أنها مدينة المياه والينابيع.

## 2-أوضاع تلمسان قبل العهد المرابطي:

### 2-1-الفتح الإسلامي لتلمسان:

كانت تلمسان قبل الفتح الإسلامي مدينة بربرية يقطن بها بنو يفرن\* وكغيرها من مدن الغرب وصلتها الجيوش الإسلامية لنشر الإسلام بها، فأصبحت بذلك أهم قواعده العسكرية،<sup>6</sup> كان أول من تقدم نحو مدينة تلمسان من المسلمين الفاتحين "أبو المهاجر دينار" الذي زحف إليها رفقة جنوده سنة 55هـ/674م في إثر زعيم البربر كسيلة الذي فر إليها،<sup>7</sup> بدأ الإسلام ينتشر في منطقة تلمسان بعد المعركة التي دارت بين أبو المهاجر دينار وكسيلة واستطاع أبو المهاجر بفضل حسن معاملته استمالة الزعيم كسيلة إلى الدين الإسلامي وكان نتيجة ذلك دخول قبيلة أوروبه\* في الإسلام،<sup>8</sup> وقد خلف أبو المهاجر دينار في المدينة عدة آبار تدعى بـ: "عيون أبي المهاجر

<sup>1</sup> يحيى ابن خلدون، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، تح. عبد الحميد حاجيات، د.ط، المكتبة الوطنية، الجزائر، 1980، ص86.

<sup>2</sup> محمد بن مبارك الميلي، تاريخ الجزائر القديم والحديث، د.ط، ج02، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.س.ن، ص442.

<sup>3</sup> أحمد بن محمد المقرئ التلمساني، فتح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح. إحسان عباس، د.ط، ج07، دار صادر، بيروت، 1988، ص134.

<sup>4</sup> ابن مريم الشريف التلمساني، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1986، ص09

<sup>5</sup> ياقوت الحموي، المصدر السابق، ص44.

\* بنو يفرن: هم شعب من شعوب زناتة وأوسع بطونهم، ينظر، ابن خلدون، العبر، ج07، ص15.

<sup>6</sup> ابن خلدون، العبر، ص24.

<sup>7</sup> يحيى بوعزيز، تلمسان عاصمة المغرب الأوسط، صص14-15.

\* أوربه: هم ولد أورب بن برنس، كانوا من القبائل التي لها الكثرة والغلبة في عهد الفتح الإسلامي لكثرتهم وشدة بأسهم ومن بطونهم، رغبة، نفاسة، ينظر، عبد الوهاب ابن منصور، قبائل المغرب، د.ط، المطبعة الملكية، الرباط، 1968، ص297.

<sup>8</sup> أحمد بن خالد الناصري السلاوي، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، د.ط، ج01، تح، جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1997، ص136.

دينار"،<sup>1</sup> وقد تواصلت الفتوحات الإسلامية في عهد موسى بن نصير وأصبحت أحد أهم المراكز لضرب العملة الإسلامية في المغرب.<sup>2</sup>

واضحت مكانا مفضلا لطرق بن زيادة يقيم فيها رفقة هيئة أركانها كما أنه اتخذها قاعدة عسكرية ينطلق منها لفتح الأندلس سنة (92هـ/710م)،<sup>3</sup> وبعد أن أتم الفاتحون العرب الفتح النهائي للمدينة اتخذوها كحاضرة لهم وأطلقوا عليها اسم "قفل العرب" لخصائنها الطبيعية وموقعها الممتاز.<sup>4</sup>

و خلال فترة حكم الولاة تعاقب على حكم تلمسان مجموعة من الولاة أبرزهم عقبة بن نافع وعبد الرحمان بن حبيب عام 135هـ/752م، وبقيت تحت حكمهم إلى أن استولى عليها أبو قرّة اليفرني،<sup>5</sup> أثناء القرن الثالث الهجري وأسس بها إمارة خارجية\* صفرية،<sup>6</sup> واتخذها قاعدة أساسية لملكه، لكن إمارته بتلمسان لم تدم طويلا وانتهت فترة حكمه بسبب القضاء عليها من طرف والي إفريقية "مُحمّد الخزاعي ابن الأشعث" في عهد الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور،<sup>7</sup> وبعد ذلك تولى بنو خزر المغراويين الزناتيين من بينهم مُحمّد المغراوي الزناتي الذي قام بتسليمها للمولى إدريس ابن عبد الله سنة 174هـ/790م.<sup>8</sup>

## 2-1- تلمسان في عهد الأدارسة:

شهدت تلمسان تطور كبير في الأحداث التاريخية خاصة بعد قيام الدول المستقلة بمنطقة المغرب الإسلامي، بداية بالدولة الإدريسية التي ظهرت بالمغرب الأقصى سنة 172هـ/788م على يد إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن الذي تمكن من الفرار من الحجاز بعد اضطهاد الخلفاء العباسيين له.<sup>9</sup>

<sup>1</sup> الحاج مُحمّد بن رمضان شاوش، المرجع السابق، ص 46.

<sup>2</sup> بسام كامل عبد الرزاق شقدان، المرجع السابق، ص 26.

<sup>3</sup> ابن عبد الحكم، فتوح إفريقية والأندلس، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1964، ص 72.

<sup>4</sup> عبد الكريم العيفي، موسوعة 1000 مدينة، ط 01، أوراق شرقية، بيروت، لبنان، 2000، ص 167.

<sup>5</sup> أبو قرّة اليفرني، هو قائد الصفرية الثائرين على ولاة القيروان ينسب إلى قبيلة بني يفرن، ينظر، عبد الرحمان ابن خلدون، العبر، ج 7، ص 15-18.

\* الخوارج: هم الذين خرجوا عن أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه في صفين بعد قبول التحكيم وهم يكفرون بالمعاصي ويخرجون على أئمة المسلمين وجماعتهم، وتفرع عنهم الأزرقاة، الصفرية، الإباضية، ينظر، الشهرستاني (أبو الفتح)، الملل والنحل، تح. أمير علي مهنا، علي حسن قاعود، ط 03، ج 01، دار المعارف، بيروت، 1993، ص 131-134.

<sup>6</sup> الصفرية: تنسب إلى عبد الله بن الصفار والبعض يرجع نفسها إلى زياد بن الأصفر وظهرت الصفرية حين ما خالف عبد الله بن نافع مسألة القعدة من القتال سنة 65 ينظر الشهرستاني، المصدر السابق، ص 131-134.

<sup>7</sup> المهدي بوعبدلي، أهم الأحداث الفكرية بتلمسان عبر التاريخ، مجلة الأصاله، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، ع 26، د.م.ن، جويلية 1975، ص 126.

<sup>8</sup> الحاج مُحمّد بن رمضان شاوش، المرجع السابق، ص 46.

<sup>9</sup> ابن الخطيب، أعمال الأعلام، د.ط، ج 3، تح. أحمد مختار العيادي ومُحمّد إبراهيم الكتاني، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1964، ص 191.

بعدما تمكن إدريس الأكبر من توطيد أركان دولته بالمغرب الأقصى، وجه أنظاره نحو مدينة تلمسان وعمل على أخذها من حاكمها مُجَّد بن خزر المغراوي سنة 174هـ/790م دون قتال، وأقام فيها مسجدا ونظم أمورها،<sup>1</sup> وعين عليها أخاه سليمان بن عبد الله بن الحسن بن الحسن القادم من المشرق حاكما عليها،<sup>2</sup> وبعد وفاة إدريس الأول تولى حكم دولة الأدارسة ابنه إدريس الثاني سنة 186هـ/802م،<sup>3</sup> الذي سمح لابن عمه مُجَّد بن سليمان بإدارة أمور تلمسان نيابة عنه، وقد كان مُجَّد يرجع لابن عمه في الأمور العظيمة التي لا يستطيع التصدي لها مثل: ثورات البربر الصفرية سنة 199هـ/814م.<sup>4</sup>

أقام إدريس الثاني تنظيمات إدارية ومالية جديدة بتلمسان مثل: تخفيف الضرائب على السكان، بناء الأسوار وترميم الأبراج وإعادة اعمار المسجد الذي بناه والده،<sup>5</sup> وقد استغرق تنظيم الأمور بتلمسان مدة 03 سنوات أقام خلالها إدريس الثاني في المدينة،<sup>6</sup> وخلال مدة مكوثه في تلمسان قام بتوقيع اتفاقية صلح مع دولة الأغالبة\* نص على أن يكون نهر الشلف هو الحد الفاصل بين الدولتين،<sup>7</sup> وبحلول سنة 221هـ/835م تم تقسيم دولة الأدارسة بين أبناء إدريس الثاني وأصبحت تلمسان تخضع لحكم عيسى بن إدريس بن مُجَّد بن سليمان،<sup>8</sup> واستمر الحكم بالتناوب ما بين أبنائه وأحفاده،<sup>9</sup> إلى غاية ظهور الفاطميين في منطقة المغرب الذين عملوا على ضم المنطقة تحت سيادتهم.<sup>10</sup>

### 2-3- تلمسان في العهد الفاطمي:

حاولت الدولة الفاطمية فرض سيطرتها على منطقة المغرب الأوسط والأقصى، إلا أنها فشلت في تحقيق ذلك بسبب قيام ثورات ضدها في تلمسان، ودعم الأمويين في الأندلس للقبائل البربرية وأمراء الأدارسة للحد من تقدم

<sup>1</sup> محمود شيت خطاب، قادة فتح المغرب العربي، ط7، ج02، دار الفكر، د.م.ن، 1984، ص177، ابن خلدون، العبر، ج07، ص75

<sup>2</sup> الحاج مُجَّد بن رمضان شاوش، المرجع السابق، ص48

<sup>3</sup> البكري، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، د.ط، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د.س.ن، ص132.

<sup>4</sup> ابن عذراى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ط03، ج01، تح.ج. كولان، ليفي يروفسال، دار الثقافة، بيروت، ص211.

<sup>5</sup> الناصري، المرجع السابق، ص225.

<sup>6</sup> ابن أبي زرع الفاسي، الأئیس المطرب بروض الفطراس في أخبار ملوك وتاريخ مدينة فاس، د.ط، دار المنصور، الرباط، 1972، ص50.

\* دولة الأغالبة: أسسها إبراهيم بن الأغلب سنة 184هـ/800م بإفريقية، ينظر، مُجَّد الطالبي، الدولة الأغلبية التاريخ السياسي، تع. المنجي الصيادي، ط02، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1995، صص129-130.

<sup>7</sup> مُجَّد شيت خطاب، المرجع السابق، ص221.

<sup>8</sup> ابن أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص51.

<sup>9</sup> عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق، ص190.

<sup>10</sup> مُجَّد مبارك الميلي، المرجع السابق، ص102.

جيوش الفاطميين نحو المغرب،<sup>1</sup> ورغم ذلك واصلت الدولة الفاطمية جهودها لإخضاع تلمسان والمغرب الأوسط وتمكنت من فعل ذلك بفضل جهود قائدها موسى بن أبي العافية سنة 319 هـ/931م، الذي أخرج الحسن بن أبي العيش الحاكم الإدريسي منها، وأصبح واليا عليها.<sup>2</sup>

أثار خضوع تلمسان للفاطميين حفيظة الأمويين بالأندلس الأمر الذي جعل منها منطقة صراع بين طرفين للسيطرة عليها باعتبارها مركزا مهما للمنطقة ولقوة تأثيرها على سكان القبائل المحيطة بها،<sup>3</sup> واستمر الحال على ما هو عليه حتى بعد مغادرة الفاطميين للمغرب نحو مصر سنة 360 هـ/970م، لكن قبل حدوث ذلك قاموا بتقليد أموره لقبيلة صنهاجة البربرية بزعامة يوسف بن بلكين، الأمر الذي أدى إلى حدوث اصطدام مع قبيلة زناتة التي سيطرت على المغرب الأوسط وأعلنت دعوتها للأمويين،<sup>4</sup> وبسبب ذلك قام يوسف بن بلكين بمحاصرة تلمسان سنة 362 هـ/972م وذلك من أجل إعادة الدعوة للفاطميين وبعد دخوله المدينة قتل الآلاف من سكانها وحكم على الباقيين بالخروج منها نحو أشير.<sup>5</sup>

استغلت الدولة الأموية للخلافات داخل قبيلة صنهاجة وانقسامها بعد وفاة زعيمها يوسف بن بلكين سنة 372 هـ/982م وقامت بتقديم دعمها لزعيم قبيلة مغراوة زيري بن عطية للسيطرة على المدينة والتغلب على منافسيه من أبناء يوسف بن بلكين وأبناء مُجَّد بن الخير اليفرني وطردهم من المدينة سنة 376/986م وأصبحت المدينة قاعدة مهمة لزيري بن عطية أثناء سيطرته على المغرب،<sup>6</sup> وقد حاول أبناء يعلي بن مُجَّد الخير اليفرني سنة 422 هـ/1030م السيطرة على تلمسان و منافسة أبناء المعز بن زيري بن عطية عليها فقاموا بحملة عسكرية عليها،<sup>7</sup> إلا أنهم فشلوا في تحقيق هدفهم، واستمرت المدينة تحت حكم أبناء زيري بن عطية إلى أن دخلت تحت السيطرة المرابطية.<sup>8</sup>

<sup>1</sup> البكري، المصدر السابق، ص 126.

<sup>2</sup> القلقشندي، صبح الأعشى، ص 183.

<sup>3</sup> ابن أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص 88.

<sup>4</sup> ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ص 61.

<sup>5</sup> ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ط 06، ج 08، دار صادر، بيروت، 1955، ص 622.

<sup>6</sup> ابن عنزاي المراكشي، المصدر السابق، ص 253.

<sup>7</sup> القلقشندي، صبح الأعشى، ص 187.

<sup>8</sup> ابن خلدون، العبر، ج 06، ص 175.

الفصل الأول: التطور السياسي للمرابطين بتلمسان

المبحث الأول: تأسيس دولة المرابطين

المبحث الثاني: ضم تلمسان للدولة المرابطية

الدولة المرابطية قامت على حركة تدع إلى الإصلاح الإسلامي سالكة مذهب الإمام مالك رافعا لوائها عبد الله بن ياسين الجزولي منطلقا من دولة موريتانيا إلى دولة غانا وصولا إلى المغرب والصحراء الغربية وانتهاء بالغرب من المغرب الأوسط ومراكش.

ومحط رحالنا تلمسان أو لؤلؤة المغرب الكبير بتاريخها الحافل والعريق وشخصيتها القوية بين حواضره منذ إنشاء المرابطين لها كقاعدة لهم بعد محاصرة تلمسان القديمة أي أغادير ليطلقوا عليها اسم تاجررت أو المعسكر.

### المبحث الأول: تأسيس دولة المرابطين.

في أرض الصحراء الجنوبية ما بين بلاد البربر وبلاد السودان قام المرابطون بتأسيس دولة قوية لعبت دورا هاما في التاريخ الإسلامي بصفة عامة وتاريخ المغرب والأندلس بصفة خاصة،<sup>1</sup> ناشرة الإسلام في أغلب ربوعه بدافع الرغبة في تصحيح ونشر العقيدة السليمة رسمتها المصادر التاريخية بدولة المرابطين.<sup>2</sup>

ظهرت كحركة إصلاحية دينية بين قبائل الملتثمين،<sup>3</sup> ما لبثت أن تحولت إلى قوة إقليمية غيرت الموازين وقد ابتدأ أمرهم في سنة 448هـ/ 1056م، وهم يتكونون من عدة قبائل<sup>4</sup>، موطنهم أرض الصحراء الجنوبية ما بين بلاد البربر وبلاد السودان،<sup>5</sup> وفي هذه الصحراء الواسعة كانت تعيش قبائل صنهاجة،<sup>6</sup> والتي كانت تنقسم إلى قسمين: صنهاجة الشمال وصنهاجة الجنوب، وفي مطلع القرن الثالث هجري يبدأ تاريخ دولة الملتثمين أو المرابطين بوصولهم الرحاب الجنوبية كما ذكرنا سابقا ومساحة أرضهم نحو سبعة أشهر طولاً في أربعة عرضاً.<sup>7</sup>

<sup>1</sup> عبد الرحمان علي الحجي، التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، ط2، دار القلم، بيروت، 1980م، ص 419 (بتصرف).  
<sup>2</sup> المرابطين: ترجع هذه التسمية إلى الاعتصام أو الرباط الذي أسسه داعيتهم الروحي عبد الله بن ياسين، وقد ضم أتباعه من طلاب العلم والزهد، ينظر، عبد الحميد حاجيات وآخرون، كتاب مرجعي حول تاريخ الجزائر في العصر الوسيط، الجزائر، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحكومة الولائية قبل أول نوفمبر 1954، 2017، ص160.

<sup>3</sup> الملتثمين: اتخذت هذه القبائل اللثام شعارا بين الأمم، ينظر، ابن خلدون، العبر، ج06، ص242 أما سبب وضعهم للثام على وجوههم للوقاية من حر الصحراء وبردها ورمالها، ينظر شوقي عطا الله الجمل، المغرب العربي الكبير، ط1، القاهرة، 1977، ص19.  
<sup>4</sup> ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مصدر سابق، ص325.

<sup>5</sup> أحمد بن خالد الناصري السلاوي، الاستقصاء في دول المغرب الأقصى، مرجع سابق، ص03.  
<sup>6</sup> صنهاجة: نسبة إلى صنهاج ابن حمير بن سبأ وقتل صنهاجة فخذ من هواة وفخذ من هواة فخذ من حمير جاسون، و انضم تحت لوائها أكثر من 70 قبيلة أمازيغية منها المتونة وجدال ومسوفة، الحطة، ينظر بن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب ومدينة فاس، ج1، دار المنصورة للطباعة والوراقة، الرباط، 1972، ص119-120.  
<sup>7</sup> أحمد بن خالد الناصري السلاوي، الاستقصاء في دول المغرب الأقصى، مرجع سابق، ص195.

المطلب الأول: مرحلة الدعوة الدينية.

انطلقت دولة الملتهمين من حركة دعوية إصلاحية سعى إليها الأمير يحيى بن إبراهيم الكدالي،<sup>1</sup> بكل ما أوتي من قوة لتوحيد صفوف وتصحيح العقيدة حين انخرق الناس عن دينهم وفسدت أخلاقهم وراءت على تدينهم الخرافات والبدع.

تعود البدايات ومع أول الملوك الملتهمين من قبيلة لمتونة،<sup>2</sup> وهو تيلونات بن تلاكاكين والذي ملك الصحراء بأسرها حتى وفاته سنة 222 هـ/836م،<sup>3</sup> ليخلفه حفيده الأثير بن ظفر إلى غاية 287 هـ/900م، ثم تولى بعده ولده يحيى حتى سنة 306 هـ/918م،<sup>4</sup> أين قتل على يد مشايخ صنهاجة فتمزق شملهم ولم يجتمعوا على أحد مدة 120 سنة، إلى أن قام فيهم أبو عبد الله محمد بن تيفوت وكان من أهل الدين والصلاح فتولى أمرهم مدة 03 أعوام،<sup>5</sup> في الفترة ما بين (426 هـ-1034 م / 429 هـ-1037 م)،<sup>6</sup> وقام بالأمر من بعده صهره الأمير يحيى بن إبراهيم الكدالي،<sup>7</sup> فخرج سنة 440 هـ/1048م،<sup>8</sup> لأداء فريضة الحج واستخلف مكانه ولده وفي إياه مر بمدينة القيروان،<sup>9</sup> فاجتمع بأبي عمران الفاسي،<sup>10</sup> فسأله عن قبيلته ووطنه فذكر أنه من الصحراء من قبيلة جدالة،<sup>11</sup> وأظهر للشيخ الرغبة في العلم وسأله أن يرسل معه فقيهها يعود به إلى قومه الملتهمين مبشرا بخروجهم من الظلمات

<sup>1</sup> يحيى بن إبراهيم الكدالي: من قبيلة جدالة عرف بالتقوى والصلاح وبعد النظر ورجاحة العقل ما يؤهله إلى حمل الرسالة الإصلاح بين القبائل كان رجلا مستبدا ونموذجا مهيبا، ينظر حسن أحمد محمود، قيام دولة المرابطين، ط2، دار الفكر العربي، القاهرة، 1996، ص145.

<sup>2</sup> لمتونة: إحدى بطون صنهاجة، انظر، ابن خلدون، العبر، ج6، ص202.

<sup>3</sup> أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم الدعيبي القيرواني (إبي الدينار)، المونس في أخبار إفريقية وتونس، ط01، ب.د.ن، تونس، 1286 هـ، ص101

<sup>4</sup> القلقشندي، صبح الأعمشى في صناعة الإنشاء، ج5، ص189.

<sup>5</sup> ابن أبي الدينار، المصدر السابق، ص191.

<sup>6</sup> عبد الحميد حاجيات وآخرون، المرجع السابق، ص163.

<sup>7</sup> القلقشندي، صبح الأعمشى، ص185.

<sup>8</sup> اختلف المؤرخون في سنة خروجه فذكر ابن الأثير سنة 427 و429 هـ، ينظر. ابن الأثير، المصدر السابق، ص328. أما ابن عذراى فذكر سنة 440 هـ، ينظر، ابن عذراى، البيان المغرب ص07، وكذا ذكر مؤلف مجهول، صاحب الحلل المشوية، المصدر السابق، ص19

<sup>9</sup> القيروان: بنيت في صدر الإسلام في جنوبي الجبل اليوم تابعة لتونس وهي أقدم مدن المغرب بما سور عظيم هدمه زيادة عبد الله بن الأغلب بما واد صالح، ينظر، أبو الفدا عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمران(ت.732هـ)، تقويم البلدان، دار الطباعة السلطانية، دت، ص125

<sup>10</sup> أبو عمران الفاسي: موسى بن عيسى بن الحاج البربري الغفجومي نسبة إلى غفجوم بطل من زناتة، قبيلة من البربر شيخ المالكية بالقيروان دخل الأندلس وأخذ عن عبد الوارث بن سفيان وحج عدة مرات كان إماما في القراءات، توفي وعمره 62 سنة، ينظر، شهاب الدين الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح عبد القادر الأرنؤوط ومحمود الأرنؤوط، مج5، ط1، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، 1989، ص153.

<sup>11</sup> جدالة: إحدى قبائل صنهاجة لهم بطون ضخمة بلادهم ما يلي أرض السودان.

إلى النور،<sup>1</sup> فوجد من الشيخ قبولا فخاطب بعض أصحابه بنفيس،<sup>2</sup> يدعى وجاج بن زلو اللمطي،<sup>3</sup> والذي انتدب لذلك رجل من طلبته يعرف بعبد الله بن ياسين الجزولي،<sup>4</sup> و" كان من حذاق الطلبة وحسن أهل الدين والعلم والفضل والورع والسياسة"، فخرج مع يحيى بن إبراهيم إلى الصحراء،<sup>5</sup> وبعد وصوله إلى بلاده رفقة الفقيه، سأله قومه عنه، فقال لهم: " هذا حامل سنة رسول الله صل الله عليه وسلم فقد جاء يعلمكم ما يلزم في دين الإسلام"، فعملوا على الترحيب بهما،<sup>6</sup> "وتيمينوا بالفقيه وبالغوا في إكرامه وبره"،<sup>7</sup> واعلنوا له الطاعة والولاء في بادئ الأمر،<sup>8</sup> ثم شرع في تعليمهم أمور الدين وبيّن لهم شرائع السنة،<sup>9</sup> ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر، خاصة ما تعودوا عليه من العادات الفاسدة، غير أن قسوته وشدته في التعامل معهم، جعلتهم يطردونه من بلادهم، نظرا لعدم قدرتهم على تحمل المشاق،<sup>10</sup> فقالوا له: " أما ما ذكرت من الصلاة والزكاة فهو قريب وأما قولك من قتل فيقتل ومن سرق يقطع ومن زنا يجلد أو يرحم فأمر لا نلتزمه اذهب إلى غيرنا"،<sup>11</sup> لأجل ذلك قاموا بعزله عن الرأي والمشورة كما عملوا على تهديم داره، الأمر الذي جعله يخرج من بلادهم خائفا بحثا عن مكان يأمن فيه.<sup>12</sup>

والواضح أن الجهل كان منتشرا في هذه القبائل، فلا بد أن يلقي عبد الله بن ياسين معارضة للانعقاد من النظام والالتزام بالواجبات الشرعية، فلما رأى بن ياسين اعراضهم وتبعهم أهواءهم،<sup>13</sup> ارتحل عنهم إلى مكان

<sup>1</sup> ابن عذراى المراكشي، المصدر السابق، ص 07.

<sup>2</sup> نفيس: مدينة من بلاد المغرب وهي مدينة قديمة صغيرة كثير الأنهار والثمار ليس في ذلك القطر موضع أطيب ولا أجمل نظرا منها، عقبة بن نافع هو من بناها مسجد سنة 62 وسكانها من قبائل مشهورة، ينظر، الحميري، المصدر السابق، ص 578. ينظر، مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص 15.

<sup>3</sup> وجاج بن زلو اللمطي، هو مُجد كاك وجاج بن زلو لللمطي كان قد رحل إلى القيروان ودرس عند أبي عمران الفاسي ثم عاد إلى بلاد السوس حيث بنى هناك دار العلم ودراسة القرآن وكانت له منزلة ومقام، ينظر ابن خلدون، المصدر السابق، ص 243.

<sup>4</sup> عبد الله بن ياسين الجزولي: هو بن ياسين بن مكوك بن علي الجزولي، أصله من قرية تماما ناوت في طرف صحراء غانا، ينظر، مُجد علي الصلابي، تاريخ دولة المرابطين والموحدين، ص 27.

<sup>5</sup> أحمد بن خالد الناصري السلاوي، الاستقصاء، ج 02، ص 164.

<sup>6</sup> ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 8، ص 328.

<sup>7</sup> أحمد بن خالد الناصري السلاوي، الاستقصاء، ج 02، ص 165.

<sup>8</sup> ابن عذراى المراكشي، المصدر السابق، ج 4، ص 08.

<sup>9</sup> ابن أبي زرع الفاسي، روض القرطاس، ج 2، ص ص 11-12.

<sup>10</sup> أحمد بن خالد الناصري السلاوي، الاستقصاء، ج 02، ص 165.

<sup>11</sup> ابن الأثير، المصدر السابق، ج 08، ص 328.

<sup>12</sup> ابن عذراى المراكشي، البيان المغرب، ج 4، ص 09.

<sup>13</sup> ابن أبي الدينار، المصدر السابق، ص 102.

يستطيع فيه تأدية واجبه الديني ولم يكن إلا جزيرة منعزلة في البحر،<sup>1</sup> بصحبة سبعة نفر من كدالة وابتنى هناك رابطة وأقام في أصحابه يعبدون الله تعالى، فتسامع الناس بهم أو أنهم اعتزلوا بدينهم يطلبون الجنة والنجاة من النار فكثير الواردون عليهم، فأخذ عبد الله بن ياسين يقرئهم القرآن ويرغبهم في ثواب الله ويحذرهم ألم عقابه حتى تمكن حثه من قلوبهم، فلم تمر عليه إلا مدة يسيرة حتى اجتمع له من تلاميذه نحو ألف رجل،<sup>2</sup> فسامهم المرابطين للزومهم رابطته،<sup>3</sup> ثم انتقل عبد الله بن ياسين بعد الإعداد الروحي والعقائدي لقومه إلى الدعوة الحقيقية الجماعية وهي دعوة الألف رجل بعد أن كانت فردية، حين أعلن ضرورة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فكانت استجابة الأتباع وسرعة تلبيتهم لندائه،<sup>4</sup> الذي يعتبر الانطلاقة الأولى لتاريخ الجهاد المرابطي، ومن البديهي أن يبدأ المرابطون جهادهم في أقوامهم وعشيرتهم، فبدأ أولاً بقبيلة كدالة فغزاهم في ثلاثة آلاف رجل من المرابطين وهزمهم في شهر صفر سنة 434هـ/1042م، ثم سار إلى قبيلته لمتونه فأخضعها، ثم إلى قبائل مسوفة فغزاهم حتى أقروا بالسمع والطاعة،<sup>5</sup> وكان هذا النصر المتتابع سبب في انضمام القبائل الأخرى.

هذه هي دعوة عبد الله بن ياسين التي بدأها وحده حتى أصبح هناك الآلاف يحملون الشعار ونفس الخطاب لتبدأ مرحلة التطبيق من خلال مواقف المرابطين في رفع الظلم والاستبداد الذي مارسه السلاطين مع رعيتهم.<sup>6</sup>

### المطلب الثاني: تأسيس الدولة المرابطية .

الآن أصبح المرابطون لهم قوة ذاع صيتها بالشرق والمغرب فلم يعد بين الظلم والكفر إلا السيف بعد إقامة الحجة بقيادة مزدوجة بين عبد الله بن ياسين كزعيم روحي ويحيى بن عمر كقائد لأركان الجيش برمته.

<sup>1</sup> قال ابن خلدون: هو بحر النيل يحيط بها من جهاتها يكون ضحضاها في الصيف الخاص بالأقدام وغمرا في الشتاء يعبر بالزوارق.

<sup>2</sup> أحمد بن خالد الناصري السلاوي، الاستقصاء، ج2، ص165

<sup>3</sup> ابن أبي زرع، روض القرطاس، ج02، ص13.

<sup>4</sup> ينظر الملحق رقم 1، ص 89

<sup>5</sup> ابن أبي زرع الفاسي، روض القرطاس، ج2، ص ص14. 15

<sup>6</sup> موسوعة شريطية، مواقف المرابطين في دفع بغي السلاطين، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ظهر المهراس، فاس، 2005.

بدأت معالم تأسيس دولة المرابطين في جهاد القبائل المجاورة، ففي سنة 447هـ/1055م اجتمع فقهاء سـجـلمـاسـة،<sup>1</sup> وفقهاء درعة،<sup>2</sup> وصلحائهم، وكتبوا إلى الفقيه ابن ياسين من أجل الوصول إلى بلادهم ليطهروها من ما هي عليه من المنكرات وشدة العسف والجور مع أميرهم مسعود المغراوي بن وانودين الزناقي المغراوي،<sup>3</sup> ثم أن عبد الله بن ياسين لما وصله كتاب المستنجدين شاور أصحابه، فقالوا له هذا مما يلزمنا ويلزمك، فسر بنا على بركة الله تعالى فأمرهم بالجهاد،<sup>4</sup> فدخلوا درعة،<sup>5</sup> وقصدوا سلجمانة وقتلوا من كان بها من أهل مغراوة وأصلحوا من أحوالها وغيروا المنكرات ثم عادوا إلى الصحراء، غير أن ثورة نشبت في سلجماسة لاستعادة المدينة والقضاء على القوة المرابطية وكان ذلك في عام 448هـ/1056م وهو تاريخ استشهاد يحيى بن عمر فارتأى عبد الله بن ياسين أن يكمل أخاه أبا بكر المسير فكان خلفا لخير سلف وانتقلت بذلك السلطة العسكرية من قبيلة جدالة إلى قبيلة لمتونة.<sup>6</sup>

وقد لعب أبو بكر بن عمر دورا جديدا في تاريخ الدولة إذ انتقل بها من مرحلة تلبية نداء المعونة من إمارات الشمال إلى مرحلة الغزو المسلح للمغرب الأقصى حين اتجه أبو بكر إلى قبائل برغواطة الضالة والكافرة فكان الصراع عنيفا بين أمير برغواطة وعبد الله بن ياسين مات فيه خلق كثير وأصيب بن ياسين فقضى نـجـبه واستشهد،<sup>7</sup> وقد ترك موقفا عظيما سجله التاريخ تجلّى في الوصية التي قدمها قواته المرابطين وهو على فراش الموت، وكان ذلك يوم الأحد 24 جمادى الأولى سنة 451هـ/1059م،<sup>8</sup> وبعد وفاته قام أبو بكر لقتال برغواطة حتى يأخذ الثأر منهم،<sup>9</sup> ثم رجع إلى أغمات،<sup>10</sup> التي اتخذها عاصمة له، ثم انطلق مرة أخرى إلى الشمال ليواصل

<sup>1</sup> سلجمانة: مدينة في جنوبي المغرب في طرف بلاد السودان بينهما وبين فاس عشرة أيام أكثر قواتها التمر بغزل بنسائهم الصوف، وبينها وبين درعة 04 أيام وأهل هذه المدينة من أغنى الناس وأكثرهم مالا لأنها على طريق من بريد غانة التي هي معدن الذهب، ينظر، معجم البلدان، ج3، ص192.

<sup>2</sup> درعة: مدينة صغيرة بالمغرب، أكثر تجارها اليهود وأكثر نهرها القصب اليابس جدا، ينسب إليها الفقيه أبو الحسن الدرعي، ينظر، معجم البلدان، ج2، ص451.

<sup>3</sup> ابن أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص81.

<sup>4</sup> المصدر نفسه، ج2، ص18-19.

<sup>5</sup> ابن خلدون، العبر، ج6، ص242.

<sup>6</sup> أحمد بن خالد الناصري السلاوي، الاستقصاء، ج2، ص169.

<sup>7</sup> نفسه، ص181-182.

<sup>8</sup> ابن أبي زرع الفاسي، روض الفطاس، ج2، ص30.

<sup>9</sup> ابن عدلى المراكشي، المصدر السابق، البيان المغرب، ج4، ص17.

<sup>10</sup> أغمات: ناحية في بلاد البربر من أرض المغرب قرب مراكش وأهلها فرقتان يقال لأحدهما الموسوية والغالب عليهم جفاء الطبع وعدم الرقة والفرقة الأخرى، مالكية خشونة وبينهما القتال الدائم أو كل فرقة تصلي في الجامع منفردة بعد صلاة المغرب، ينظر، معجم البلدان، ج1، ص225.

انتصاراته ففتح بلاد قازاز،<sup>1</sup> ومدائن ومكناسة،<sup>2</sup> وقد تحقق له النصر في معاركه بفضل جنوده على رأسهم ابن عمه يوسف بن تاشفين، و في سنة 453هـ/1061م قرر أبو بكر اللمتوني التوجه إلى الصحراء، وترك نصف الجيش ليوسف بن تاشفين - أي أن الجيش انقسم إلى قسمين أحدهما سوداني جنوبي بقيادة أبي بكر اللمتوني للجهاد ونشر الإسلام جنوب الصحراء، والآخر مغربي شمالي بقيادة يوسف بن تاشفين هدفه استكمال فتوح المغرب-،<sup>3</sup> فسار في عسكره من المرابطين واختط مدينة مراكش،<sup>4</sup> سنة 454هـ/1062م،<sup>5</sup> واستطاع بن تاشفين أن يدخل مدينة فاس،<sup>6</sup> صلحا سنة 455هـ/1063م، إلا أن أهلها تمردوا عليه فيما بعد ثم افتتح بلاد غمارة سنة 460هـ/1067م، وفي سنة 462هـ/1069م عاد مرة أخرى إلى فاس فحاصرها مدة، ثم تمكن من فتحها عنوة وقتل بها زهاء ثلاثة آلاف من مغراوة و بني يفرن و مكناسة وقبائل زناتة، وخلص من نجا منهم من القتل إلى بلاد فاس، وأمر بهدم الأسوار التي كانت فاصلة بين القرويين والأندلسيين من عدوتها وصيرها مصر واحد،<sup>7</sup> ثم توجه إلى المغرب الأوسط.<sup>8</sup>

<sup>1</sup> قازاز: من الجبال المشهورة في بلاد المغرب وفيه قلعة تنسب للمهدي بن توالا، أقام عليها معسكر المثلثين 07 أعوام، ينظر، مُجدد بن عبد المنعم الحميري، المصدر السابق، ص 435.

<sup>2</sup> مكناسة: مدينة في المغرب بجانب فاس إلى جهة الغرب، وهي 04 مدن وقرى كثيرة متصلة بالحصون، ينظر، المصدر السابق، ص 544.

<sup>3</sup> عبد الحميد سعد زغلول، تاريخ المغرب العربي، المرجع السابق، ص 230.

<sup>4</sup> مراكش: مدينة عظيمة في سيط من الأرض أسسها يوسف بن تاشفين، وأول ما بني فيها دار الأمة، ثم اختط سورها ولده علي سنة 514هـ، بها ..... كثيرة طيبة التربة، وكثيرة الزرع، ينظر، مؤلف مجهول، صاحب الاستبصار في عجائب الأمصار، المصدر السابق، ص 509.

<sup>5</sup> القلقشندي، صبح الأعشى، ج 5، ص 190.

<sup>6</sup> الأدارسة: هم الذين بنوا مدينة فاس قاعدة المغرب الأقصى في سنة 127هـ وسبب تسميتها فاس أنه حين بني أساسها وجد فيها فأس، ينظر القلقشندي، قلائد الجمان في التعريف بقبائل غرب الزمان، ط 02، تر. إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصرية، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1402هـ/1982م، ص 160.

<sup>7</sup> ابن خلدون، العبر، ص 246-247.

<sup>8</sup> القلقشندي، صبح الأعشى، ج 05، ص 190.

يعتبر المؤرخون سنة 467 هـ/1074م حدا فاصلا في تاريخ الدولة المرابطية، إذ بسط يوسف بن تاشفين نفوذه على سائر المغرب الأقصى والشمال،<sup>1</sup> وقد بدأ نفوذ الدولة المرابطية في ازدياد وتوسع موحدة للقبائل أمرة بالمعروف وناهية عن المنكر، لتترك بصمة في التاريخ المغربي خلدها أنامل الفقهاء، ثم توجه يوسف بن تاشفين إلى الأندلس، بعد استنجد أهلها به سنة 497 هـ/1103م،<sup>2</sup> وذلك لصد الغارات الإسبانية عنهم والقضاء على ملوك الطوائف،<sup>3</sup> فاستجاب يوسف لهذه الاستغاثة، وأبلى البلاء الحسن،<sup>4</sup> في موقعة الزلاقة<sup>5</sup>.

وهكذا تمكن يوسف بن تاشفين من تزعم دولة صار المغرب فيها يتمتع بوحدة سياسية ودينية قوية من الأقصى إلى الجزء الغربي من المغرب الأوسط وحتى أجزاء من بلاد الأندلس وبلاد السودان الغربي.

<sup>1</sup> علي مُجد الصلابي، المرجع السابق، ص72.

<sup>2</sup> عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، المصدر السابق، ص37

<sup>3</sup> مبارك بن مُجد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج02، ص289.

<sup>4</sup> المراكشي، المصدر السابق، صص98-99.

<sup>5</sup> معركة الزلاقة: سميت نسبة للمكان الذي وقعت فيه المعركة، وهو السهل بين المسلمين بقيادة يوسف بن تاشفين والنصارى بقيادة ألفونسو كانت هذه المعركة في 12 رجب 479 هـ/23 أكتوبر 1086، ينظر شوقي أبو خليل، الزلاقة بقيادة يوسف بن تاشفين، ط02، دار الفكر، 1980، ص23

المبحث الثاني: ضم تلمسان الدولة المرابطية.

المطلب الأول: التوسع المرابطي بتلمسان.

بعدما تمكن يوسف بن تاشفين من إخضاع منطقة المغرب الأقصى وجه أنظاره نحو فرض هيمنته على بلاد المغرب الأوسط<sup>1</sup> وخاصة تلمسان

### 1-عوامل ضم تلمسان للدولة المرابطية:

رغب المرابطون في ضم تلمسان للعوامل التالية:

أهمية الموقع الجغرافي الممتاز لمدينة لتلمسان، إذ يعتبر مركزها من أهم مراكز المغرب الأوسط لوقوعها على أهم الطرق التجارية،<sup>2</sup> و الصراع بين القوى المختلفة في المغرب وتظهر في جانبين اثنين، فالجانب الأول: يتجلى في الصراع بين دولة بني حماد،<sup>3</sup> في شرق المغرب الأوسط والمرابطين في غرب وجنوب المغرب الأقصى بهدف السيطرة الكاملة على بلاد المغرب الأوسط أو الرغبة في حماية حدودهما،<sup>4</sup> ولذلك اعتبرت تلمسان أحد مراكز الصراع بالمنطقة، أما الجانب الثاني للصراع فكان بين قبيلة مغراوة<sup>5</sup> وقبيلة زناتة<sup>6</sup> التي كانت تحكم تلمسان وضواحيها من جهة وبين قبيلة صنهاجة التي كانت تمثل العنصر الرئيسي في الدولة المرابطية و من جهة أخرى دفع ذلك الصراع بقبيلة مغراوة إلى مبايعة معنصر بن المعز بن زيري بن عطية سنة 455هـ/1063م، من أجل صد تقدم المرابطين نحو الشرق،<sup>7</sup> حالة الصراع هذه أدت إلى عدم استقرار بلاد المغرب، والتي نتج عنها انقسامه سياسيا واقتصاديا ودينيا، وأصبح أهله شيعا وأحزابا يعيشون

<sup>1</sup> المغرب الأوسط: يمتد حده من وادي مجمع وهو في نصف الطريق بين مدينة مليانة ومدينة تلمسان بلاد تازا من بلاد المغرب في الطول، وفي العرض من البحر الذي هو ساحل البلاد إلى مدينة تنزل وهي مدينة في أول الصحراء وهي على الطريق إلى سلجمانية ومن شرقي وهران إلى آخر حدود مملكة بجاية من الشرق، ينظر، صاحب الاستبصار في عجائب الأمصار، المصدر السابق، ص176.

<sup>2</sup> بسام كامل شقدان، المرجع السابق، ص44.

<sup>3</sup> بني حماد: تأسست الدولة الحمادية على يد حماد بن بلكين سنة 408هـ/1018م بالمغرب الأوسط بعدما استقلت رسميا عن الدولة الزيرية بإفريقية، ينظر. رشيد بورويبة، الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1977، ص34

<sup>4</sup> عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق، ص283

<sup>5</sup> مغراوة: تعد من أكبر بطون زناتة البربرية في بلاد المغرب، أبناء مغراوين يصلتين من القبائل البتر، البدو، عرفوا بأهل البأس والغلب، تمكنوا من فرض سيادتهم على بلاد المغرب وكانت لهم الزعامة على سائر قبائل زناتة ويلقبون بملوك زناتة، ينظر. ابن خلدون، العبر، ج7، ص33-34، ابن حوقل، المصدر السابق، ص107.

<sup>6</sup> زناتة: من أكبر القبائل البربرية وأشهرها وأوفرها عددا من فرع البتر، أبناء زانا أوجانا أو شانا بن يحيى بن صولات امتدت مواطنهم على مساحة واسعة ببلاد المغرب واستقرت أغلبها بالمغرب الأوسط الذي ينسب إليهم ويعرف بهم فيقال "وطن زناتة"، ينظر، ابن خلدون، المصدر نفسه، ج7، ص03.

<sup>7</sup> أحمد بن خالد الناصري السلاوي، المرجع السابق، ص28.

حالة انقسام مستمر وصراع متجدد،<sup>1</sup> وفي ذلك يذكر ابن عذراى: "ومرج أمر الناس بالأندلس وصار المسلمون شيعا متفرقين يقتل بعضهم بعضا وينهب وفعل أهل المغرب مثل ذلك، فكثرت الشتات، وشن الغارات بعضهم على بعض"،<sup>2</sup> ومن أجل ذلك رغبت الدولة المرابطية في توحيد المغرب الإسلامي تحت رايته لضمان أمنه واستقراره. ضف إلى ذلك رغبة المرابطين في تأمين حدودهم الشرقية، للحد من خطر زحف القبائل الهلالية،<sup>3</sup> بعد غزوهم لإفريقية وتخريبهم القيروان، وتفويض ملك بني زيري،<sup>4</sup> وتهديد الدولة الحمادية،<sup>5</sup> لذلك اهتم المرابطون بالمغرب الأوسط، بسبب تحكم هذا الأخير في الطريق الموصل إلى المغرب الأقصى، وبالتالي يتمكنوا من الوقوف في وجه توسع القبائل الهلالية، ومنع وصولها إلى المغرب الأقصى،<sup>6</sup> بالإضافة إلى ملاحقة بقايا الزناتيين الذين لجأوا إلى تلمسان بالمغرب الأوسط، بعد دخول يوسف بن تاشفين فاس سنة 462هـ/1069م،<sup>7</sup> والذين شكلوا تهديدا للمرابطين بالمغرب الأقصى،<sup>8</sup> ويبقى العامل الأساسي هو شخصية يوسف بن تاشفين القيادية الحازمة والمسيطرة والتي مكنته من التفكير في إنجاز مشروع الوحدة المغربية الكبرى ذلك المشروع المرتكز على التقارب العريق بين شعوب المنطقة.<sup>9</sup>

## 2- مراحل التوسع المرابطي بتلمسان:

من أجل تنفيذ مشروعهم قام المرابطون بتجهيز حملة عسكرية واتجهوا بها نحو تلمسان قصد ضمها لملكهم، وقد مر ضم تلمسان لدولة المرابطين بمرحلتين هما:

<sup>1</sup> محمد حامد خليفة، انتصارات يوسف بن تاشفين بطل معركة الزلاقة، ط1، مكتبة الصحابة، الشارقة، 2004، ص58

<sup>2</sup> ابن عذراى المراكشي، المصدر السابق، ص254.

<sup>3</sup> القبائل الهلالية: تسمية أطلقت على القبائل العربية التي احتاجت بلاد المغرب الإسلامي في بلاد القرن الخامس/الحادي عشر ميلادي، وشملت لفظة الهلالية باقي القبائل العربية المتحالفة مع الهلاليين من باب إطلاق الجزء على الكل، ولأن الرياسة حينها كانت في قبيلة بني هلال صارت القبائل المتحالفة معهم تندرج في جملتهم، ينظر، ابن خلدون، العبر، ج06، ص23

<sup>4</sup> بني زيري: نسبة إلى زيري بن مناد بن منقوش بن صنهاج الأصفر من تلكانة وهي فرع من قبيلة صنهاجة وكان من أعظم ملوك البربر، وأول من ملك الصنهاجيين بالمغرب الأوسط وكانت بينهم وبين الزناتيين حروبا كثيرة، وعند قيام الدولة الفاطمية كان زيري من مناصريها ودعمهم أيام ثورة أبي يزيد الخارجي، فكافأه الفاطميون بتوسيع نفوذه، واستخلاف ابنه بلكين على بلاد المغرب، ينظر، ابن خلدون، العبر، ص179.

<sup>5</sup> حسن أحمد محمود، المرجع السابق، ص328-329.

<sup>6</sup> حمدي عبد المنعم محمد حسين، التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والاندلس في عصر المرابطين، دار المعرفة الجامعية، د.م.ن، 1997، ص230.

<sup>7</sup> ابن أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص179

<sup>8</sup> حسن أحمد محمود، المرجع السابق، ص205.

<sup>9</sup> محمد زبير، المغرب في العصر الوسيط، تن. محمد المغراوي، ط01، مطبعة النجاح الجديدة، دار البيضاء، 1999، ص71

2-1- المرحلة الأولى (472هـ/1079م):

بعد فتح طنجة<sup>1</sup> استأنف الأمير يوسف بن تاشفين توسعه نحو الشرق لمطاردة قبيلة زناتة التي لجأت إلى تلمسان، وكان هدفه يتمثل في القضاء على أي مقاومة تهدد دولة المرابطين في المستقبل،<sup>2</sup> ولتحقيق ذلك عمل يوسف بن تاشفين على تجهيز جيش ضخم قوامه عشرون ألفاً من قبيلة لمتونة، وعين عليه القائد مزدي بن تيليكان،<sup>3</sup> ابن عمه سنة 472هـ/1079م وكلفه بفتح المغرب الأوسط،<sup>4</sup> ومحاربة مغراوة ملوك تلمسان، وكان بها يومئذ العباس بن بجتي بن يعلى بن محمد الخير المغراوي،<sup>5</sup> انطلق الجيش المرابطي من مراكش في أوائل شهر محرم ووصل إلى مدينة تلمسان عقب شهر صفر،<sup>6</sup> وبمجرد وصوله إلى نواحيها وقعت معركة بينه وبين الجيش المغراوي،<sup>7</sup> بقيادة معلى بن يعلى المغراوي، حيث استطاع الجيش المرابطي خلالها من إلحاق هزيمته بالجيش المغراوي بعد مقتل قائده معلى بن يعلى وضرب تجمع زناتة ثم عاد إدراجه نحو مراكش،<sup>8</sup> ورغم الانتصار الذي حققه المرابطون في هذه المعركة، إلا أنهم لم يتمكنوا من دخول تلمسان، بسبب تصدي قبيلة مغراوة لهم بقيادة الأمير العباس بن بجتي ومنعهم من دخول المدينة.<sup>9</sup>

2-2- المرحلة الثانية (473هـ/1080م):

بعد فشل الحملة الأولى على تلمسان، قرر يوسف بن تاشفين قيادة الجيش بنفسه من أجل القضاء نهائياً على زناتة تلمسان وإخضاعها لملكه، لأن الصراع بينهما بلغ مرحلة حاسمة، فعمل على تجهيز الجيش واتجه به نحو تلمسان، وفي طريقه إليها تمكن من فتح وجدة وبلاد بين يزناسن وما جاورها،<sup>10</sup> وفي سنة 473هـ/1080م

<sup>1</sup> طنجة: مدينة بالمغرب الأقصى على البحر لا تبعد عن سبتة وهي مكان يحيط به البربر، ينظر، البكري، المصدر السابق، ص 605.

<sup>2</sup> علي محمد الصلابي، فقه التمكين عند دولة المرابطين، ط 01، مؤسسة إقرأ للنشر والتوزيع، القاهرة، 2006، ص 64

<sup>3</sup> مزدي بن بيليكان: هو مزدي بن محمد بن يولكتان أو نبليكان بن الحسن بن محمد ابن عم الأمير يوسف بن تاشفين وهو أحد أركان الدولة من زعماء لمتونة المشهورين، من أشهر أعماله: استرجاع مدينة بلنسية من جنود القمبيطور، ينظر. محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ط 2، القسم الأول، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1990، ص 72.

<sup>4</sup> ابن خلدون، العبر، ص 220.

<sup>5</sup> أحمد بن خالد الناصري السلاوي، المرجع السابق، ص 110.

<sup>6</sup> مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص 28.

<sup>7</sup> عبد الكريم الفيلاي، التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير، ط 1، ج 2، شركة ناس للطباعة والنشر، القاهرة، 2006، ص 328.

<sup>8</sup> مراكش: تقع بسهل بسيط جنوب نهر تانسيفت، كان يسكنها مزارعون من أصول أمازيغية منذ العصر الحجري اختطها يوسف بن تاشفين سنة 1070 واتخذها عاصمة الدولة المرابطية ويطلق عليها المدينة الحمراء بسبب لون مبانيها، ينظر، الحلل الموشية، ص 201، ابن عذراي المراكشي، المصدر السابق، ص 23، عبد الكريم الفيلاي، المرجع السابق، ص 329.

<sup>9</sup> ابن أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص 143

<sup>10</sup> ابن أبي زرع الفاسي، نفسه، ص 92.

وصل الجيش المرابطي لتلمسان، وقام بضرب حصار عليها دام عدة شهور حتى استسلمت، وتمكن يوسف بن تاشفين من دخول المدينة وقتل أميرها العباس بن بختي، وعمل على تعيين تينعمر المسوفي كوالي عليها، فصارت تلمسان بذلك ثغر الملكة بدل ثغر تازا،<sup>1</sup> وأثناء فترة حصاره للمدينة اختط بالقرب منها مدينة تاكرارت بمكان محلته (معسكره)، والتي تعتبر بمثابة الحصن الأمامي لحماية المرابطين في عاصمة زناتة<sup>2</sup>. و بعد استيلاء المرابطين على تلمسان توجهوا نحو السيطرة على باقي بلاد المغرب الأوسط فاستولوا على وهران وتنس وجبال الونشريس ووادي الشلف وصولا إلى الجزائر،<sup>3</sup> والتي بنى فيها يوسف بن تاشفين جامعا، لا يزال موجودا إلى يومنا هذا يعرف باسم الجامع الكبير<sup>4</sup>.

وفي هذه المرحلة تمكن المرابطون من القضاء على خطر زناتة المقيمين في المغرب الأوسط منافسي المرابطين، بسبب عجزهم عن مقاومة المرابطين والتصدي لهم،<sup>5</sup> وهكذا بعد أن اطمأن الأمير يوسف بن تاشفين على حدوده الشرقية، وقضى على آخر جيوب المقاومة الزناتية عاد إلى عاصمة دولته مراكش سنة 475هـ/1082م، بعد أن حقق وحدة بلاد المغرب<sup>6</sup>.

غير أن خضوع تلمسان لسلطان المرابطين أدى إلى نشوب صراع بينهم وبين الدولة الحمادية، بسبب إغارة الوالي تاشفين بن تينعمر المرابطي على مدينة أشير<sup>7</sup> الحمادية سنة 495هـ/1101م وكرد فعل على ذلك قام الأمير منصور الحمادي بالزحف نحو تلمسان،<sup>8</sup> مستغلا انشغال يوسف بن تاشفين بالجهاد في الأندلس، فاستعانوا بالعرب الهلالية وأغاروا على القسم الغربي من المغرب الأوسط الخاضع للمرابطين<sup>9</sup> تمكن المنصور بن الناصر بن علناس من الدخول إلى تلمسان سنة 496هـ/1102م ورفض الخروج منها إلا بعدما قام الأمير يوسف بن تاشفين بعزل الوالي تاشفين بن تينعمر عن المدينة، وتم عقد الصلح بين الطرفين بوضع الحدود بينهما،<sup>10</sup> و بموجب هذا

<sup>1</sup> أحمد بن خالد الناصري السلاوي، المرجع السابق، ص 110

<sup>2</sup> ابن خلدون، العبر، ص 186.

<sup>3</sup> ابن أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص 92

<sup>4</sup> عباس نصر الله سعدون، دولة المرابطين في المغرب والأندلس عهد يوسف بن تاشفين، ط 01، دار النهضة العربية، بيروت، 1985، ص 52.

<sup>5</sup> طاهر راغب حسين، التطور السياسي للمغرب، ط 03، دار النصر للنشر والتوزيع، جامعة القاهرة، 2004، ص 231.

<sup>6</sup> عباس نصر الله سعدون، المرجع السابق، ص 97.

<sup>7</sup> أشير: مدينة بناها زيري بن مناد الصنهاجي سنة 324هـ، تقع جنوب مدينة الجزائر، ينظر، ابن الخطيب، المصدر السابق، ج 3، ص 63.

<sup>8</sup> ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ص 97.

<sup>9</sup> ابن خلدون، العبر، ص 360.

<sup>10</sup> ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ص 97

الصلح اعتبرت تلمسان بمثابة الحد الفاصل بين الدولتين الحمادية والمرابطية<sup>1</sup> وبذلك اقتسم الصنهاجيون إفريقيا الشمالية، فاحتفظ الحماديون وبنو زيري بالشرق، أما الغرب فكان من نصيب المرابطين<sup>2</sup>.

### المطلب الثاني: نظم المرابطين بتلمسان.

#### 1- نظام الحكم:

قامت الدولة المرابطية على أساس العقيدة الدينية،<sup>3</sup> تعتمد تسيير أمورها على منهج مذهب الإمام مالك واستشارة شيوخ الدين وموافقتهم،<sup>4</sup> فالدولة إذن كانت مقيدة بالكتاب والسنة حيث كانوا لا يقطعون أمرا إلا بعد استشارة الفقهاء والعلماء،<sup>5</sup> وقد تمتعت الدولة المرابطية بالاستقلال التام عن المشرق في تسيير شؤونها غير أنها كانت تعترف بسيادة الدولة العباسية فكانوا يذكرون أسماء خلفائها في خطبهم وسكتهم،<sup>6</sup> وقد شهد نظام الحكم في الدولة المرابطية تغيير ملحوظ أيام حكم يوسف بن تاشفين من نظام شوري إلى نظام ملكي وراثي، حيث كان نظام الشورى هو الأساس الذي قام عليه نظام الحكم في بداية قيام دولة المرابطين، فقد كان المرابطون يختارون رئيسهم بكل حرية، ويتم تعيينه بعد عقد مجلس يتكون من زعماء القبائل والولاة والعلماء والفقهاء مع مشاركة شيوخ المرابطين وأعيانهم وبهذه الطريقة تم اختيار عبد الله بن ياسين ويحيى بن عمر اللمتوني،<sup>7</sup> غير أن هذا الوضع تغير بعد تولي يوسف بن تاشفين أمور الدولة فقد وقع اختياره على ابنه علي بن يوسف بن تاشفين،<sup>8</sup> كولي للعهد يستخلفه بعد موته،<sup>9</sup> كما رأى فيه من الورع والنباهة والحزم وتفوقه على إخوته<sup>10</sup>. فأصبح بذلك نظام الدولة وراثيا.

<sup>1</sup> ابن صاحب الصلاة، المن بالإمامة، ط1، تح. عبد الهادي النازي، دار الأندلس للطباعة والنشر، بيروت، 1964، ص 178. إبرام الصلح بين الطرفين يعود إلى عدم رغبة المرابطين في الدخول في صراع بعيد المدى مع أقاربهم بني حماد، ومن أجل الحفاظ على صلة القرابة بينهما، ينظر. طاهر راغب حسين، المرجع السابق، ص231، وحمدي عبد المنعم محمد حسين، المرجع السابق، ص232.

<sup>2</sup> عبد العزيز بن عبد الله، تاريخ المغرب مكتبة السلام ومكتبة المعارف، الدار البيضاء، الرباط، د.س.ن، ص104

<sup>3</sup> عبد الحميد حاجيات وآخرون، المرجع السابق، ص171.

<sup>4</sup> عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق، ص10.

<sup>5</sup> حمدي عبد المنعم محمد حسين، المرجع السابق، ص283

<sup>6</sup> محمد بن مبارك الميلي، المرجع السابق، ص28.

<sup>7</sup> حمدي عبد المنعم محمد حسين، المرجع السابق، ص247

<sup>8</sup> علي بن يوسف بن تاشفين (500-537هـ/1106-1143م): هو أبو الحسن علي بن يوسف بن تاشفين ولد بسبتة سنة 477هـ، بويغ له يوم وفاة والده بمراكش سنة 500هـ، كان حليما وقورا، صالحا عدلا، منقاد للحق والعلماء، عظم أساسه الملك حيث ملك جميع بلاد المغرب والأندلس، وخطب له في أكثر من ألفي منبر، سلك طريق أبيه في أموره كلها، توفي سنة 537هـ/1143م، ينظر. ابن خلكان، وفيات الأعيان وأبناء الزمان، تح. إحسان عباس، مج3، دار صادر، بيروت، د.س.ن، ص123، عبد الوهاب ابن منصور، المرجع السابق، ص125.

<sup>9</sup> حسن أحمد محمود، المرجع السابق، ص345.

<sup>10</sup> حسن علي حسن، الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس "عصر المرابطين والموحدين"، ط01، مكتبة الخانجي، مصر، 1980، ص85

وفي ظل التوسع الذي شهدته الدولة المرابطية، تم استحداث منصب نائب الأمير، حيث يعتبر هذا المنصب بمثابة وظيفة مؤقتة يشغلها النائب أثناء غياب ولي الأمر عن العاصمة وكان يمنح هذا المنصب في الدولة لأقرب المقربين من ولي الأمر أو الأسرة الحاكمة<sup>1</sup>، وقد اتخذ الأمير يوسف بن تاشفين نوابا له في المغرب والأندلس بسبب تنقله الدائم بين العدوتين،<sup>2</sup> وكان مقر نائب الأمير في المغرب مدينة فاس، وكان يعتبر بمثابة أمير مصغر للمسلمين،<sup>3</sup> ومن أبرز المهام التي يقوم بها خوض الحروب والقضاء على حركات التمرد.<sup>4</sup>

## 2- النظام الإداري:

### 2-1- تولية الولاية:

قسمت الدولة المرابطية إلى ثمانية عمالات (ولايات)<sup>5</sup> منها عمالة تلمسان في المغرب الأوسط،<sup>6</sup> وكانت كل ولاية تتألف من وحدات مصغرة، يتولاها رجال من قبل النواب والأمراء<sup>7</sup> وقد عمد أمير المسلمين يوسف بن تاشفين، إلى توزيع أقاليم المغرب الإسلامي بين بنيه وذويه، حيث يقول ابن خلدون في هذا الصدد: "اقتسم المغرب عمالات على بنيه وأمراء قومه وذويه"،<sup>8</sup> ومن أجل ضمان السير الحسن لهذه العمالات كان لابد من تعيين ولاية في مختلف أنحاءها يديرون شؤونها،<sup>9</sup> وكان أغلب ولاية الأقاليم يعينون من قبيلة لمتونة بشكل خاص وصنهاجة بشكل عام،<sup>10</sup> ومن الشروط الواجب توفرها في الوالي نجد أولا شرط الانتماء إلى قبيلة لمتونة أو صنهاجة، ويعتبر هذا الشرط شرط أساسي في تعيين الولاية،<sup>11</sup> أما الشرط الثاني هي أن تكون للوالي خبرة عسكرية، والتي تتضح من خلال ممارسته لنشاط حربي ملحوظ في مختلف المعارك<sup>12</sup> سواء في بلاد المغرب أو بلاد الأندلس.

<sup>1</sup> علي مُجَدِّ الصلابي، المرجع السابق، ص154.

<sup>2</sup> حسن علي حسن، المرجع السابق، ص82.

<sup>3</sup> حمدي عبد المنعم مُجَدِّ حسين، المرجع السابق، ص363.

<sup>4</sup> علي مُجَدِّ الصلابي، المرجع السابق، ص154.

<sup>5</sup> ينظر الملحق رقم 02، ص 90

<sup>6</sup> مُجَدِّ الطمار، المرجع السابق، ص47.

<sup>7</sup> سلامة مُجَدِّ سليمان الهرفي، دولة المرابطين في عهد علي بن يوسف بن تاشفين، دار الندرة الجديدة، بيروت، لبنان، 1985، ص253.

<sup>8</sup> ابن خلدون، العبر، ص185.

<sup>9</sup> مُجَدِّ الطمار، المرجع السابق، ص47.

<sup>10</sup> علي مُجَدِّ الصلابي، المرجع السابق، ص132.

<sup>11</sup> حسن علي حسن، المرجع السابق، ص132.

<sup>12</sup> علي مُجَدِّ الصلابي، المرجع نفسه، ص132.

وكان الولاية يتمتعون بصلاحيات واسعة تخولهم حق التصرف في القيام بحركات عسكرية داخل مناطق نفوذهم،<sup>1</sup> تدبير أمر الجيش وتقليد القضاة والحكام والحرية في عزل وتعيين من دونهم من الولاية المحليين، وجباية الخراج وحماية الساحة والدفاع عنها وإقامة الحدود والمحافظة على الشعائر الدينية،<sup>2</sup> وكان أمير المسلمين يضع للوالي الجديد الخطط التي يجب أن يسير عليها وكان الوالي ملزم بتقديم تقارير عن كل ما يجد في ولايته إلى أمير المسلمين،<sup>3</sup> وعليه كان يستعين في إدارة ولايته برؤساء القبائل وكبار الفقهاء وأبناء الأقاليم،<sup>4</sup> ورغم السلطات الواسعة التي منحها الأمراء المرابطون للولاية، إلا أنهم كانوا يخضعون لرقابة شديدة، خاصة في عهد يوسف بن تاشفين، حيث كان لا يتردد في تبديل الولاية أو عزلهم إذا أساءوا التصرف وكان يضع مصلحة الرعية في المقام الأول عند تعيين الولاية ويوصيهم بهم خيرا.<sup>5</sup>

ومن العادات التي تميز بها الأمراء المرابطون هو إبلاغ أهل الأقاليم بتعيين الوالي الجديد من خلال رسائلهم، فقد كانت الرسائل تصل إلى الرعية قبل وصول الوالي إلى مقر ولايته، وتبين هذه الرسائل لأهل الولاية محاسن الوالي الجديد وترغبهم في طاعته والالتفاف حوله.<sup>6</sup>

## 2-2- ولاية تلمسان في العهد المرابطي:

من أهم الولاية الذين تعاقبوا على حكم تلمسان نجد مُجَّد بن تينعمر الذي تولى حكمها سنة 475هـ/1082م،<sup>7</sup> وبقي واليا عليها إلى أن مات في حصار مدينة الجزائر، ثم خلفه من بعده أخوه تاشفين بن تينعمر وفي عهده وقعت فتنة بينه وبين ملوك بني حماد أدت إلى عزله عن منصبه سنة 497هـ/1103م،<sup>8</sup> ثم عين مكانه القائد مزدلي الذي استقدمه يوسف بن تاشفين من إمارة بلنسية بالأندلس لكنه لم يدم طويلا في منصبه حيث استشهد في بلاد الروم سنة 508هـ/1014م.<sup>9</sup>

<sup>1</sup> مُجَّد الطمار، المرجع السابق، ص 48.

<sup>2</sup> حسن علي حسين، المرجع السابق، ص 138-139.

<sup>3</sup> سلامة مُجَّد سليمان، المرجع السابق، ص 253.

<sup>4</sup> مُجَّد الطمار، المرجع السابق، ص 48.

<sup>5</sup> علي مُجَّد الصلابي، المرجع السابق، ص 131.

<sup>6</sup> حسن علي حسن، المرجع السابق، ص 136.

<sup>7</sup> رابح بونار، المغرب العربي تاريخه وثقافته، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2019، ص 178.

<sup>8</sup> عبد الحميد حاجيات وآخرون، المرجع السابق، ص 178.

<sup>9</sup> عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق، ص 412.

ومن أشهر ولائها الأمير تميم بن يوسف،<sup>1</sup> الذي تولى حكم تلمسان سنة 504هـ/1110م،<sup>2</sup> وكان أغلب هؤلاء الولاة من قبيلة لمتونة ثم عادت إلى مسوفة فكان علي ولاية تلمسان يجيبي بن إسحاق المعروف بانكمار والذي التحق بصفوف عبد المؤمن بن علي الكومي،<sup>3</sup> مع جماعة من مسوفة سنة 537هـ/1142م بعد الفتنة التي وقعت بين لمتونة ومسوفة، حيث أعلنوا طاعتهم للموحدين، وبسبب ذلك قام تاشفين بن علي،<sup>4</sup> بتولية مُجَّد بن يجيبي بن فانو على تلمسان وأحوازها، فعادت عمالة تلمسان إلى لمتونة، لكنه فشل في معركة بينه وبين الموحدين، ثم تم اسنادها في الأخير إلى أبي بكر بن مزدلي،<sup>5</sup> وبقيت تلمسان تحت حكم المرابطين إلى أن دخلها الموحدون سنة 541هـ/1146م،<sup>6</sup> أما في أيام تغلب ابن غانية من أشياع المرابطين أسندت ولاية تلمسان سنة 581هـ/1185م إلى يجيبي بن أبي طلحة<sup>7</sup>

### 3- نظام القضاء:

اهتم المرابطون بالقضاء اهتماما كبيرا إذا كانوا لا يقطعون في أمر دون استفتاء الفقهاء والقضاة، ولهذا تمتع القضاء بمكانة كبيرة في المجتمع المرابطي ومنحت لهم رتبة عالية في الدولة،<sup>8</sup> وقد تميز القضاء في الدولة المرابطية بالاستقلال التام عن السلطة الحاكمة ويقوم على مذهب الإمام مالك،<sup>9</sup> وكانت سياسة المرابطين في تعيين

<sup>1</sup> تميم بن يوسف: هو أبو طاهر تميم بن يوسف بن تاشفين كان أول المبايعين لأخوه علي بن يوسف بعد وفاة والده، وفي سنة 516هـ/1124م عينه أخوه عاملا على غرناطة بين سنتي 500 و503هـ نقل إلى حكم تلمسان بالمغرب وعاد بعد ذلك إلى الأندلس فتولى حكم عدة ولايات، ينظر، ابن القطان المراكشي، نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تح. محمود علي مكّي، ط2، دار الغرب الإسلامي، (د.م.ن)، (د.س.ن)، ص 65-66.

<sup>2</sup> سلامة مُجَّد سليمان الهرفي، المرجع السابق، ص 256

<sup>3</sup> عبد المؤمن بن علي الكومي(487-558هـ/1094-1163م): هو أبو مُجَّد عبد المؤمن بن علي بن مخلوف بن يعلي بن مروان الكومي، ولد سنة 487هـ بضيعة من أعمال تلمسان تعرف بتاجرا"، كان ينسب نفسه لقيس عيلان بن مضر وهو من أتباع مُجَّد بن تومرت والمؤسس الحقيقي للدولة الموحدية، توفي سنة 558هـ، ينظر، ابن خلكان، المصدر السابق، ص 237-238.

<sup>4</sup> تاشفين بن علي(537-539هـ/1143-1145م): هو أبو المعز تاشفين بن علي بن يوسف بن تاشفين، تولى الحكم بعد وفاة والده سنة 537هـ، حيث كان بطلا شجاعا سالكا طريق الشريعة، مستقيم الأحوال، وفي عهده كان قد عظم أمر الموحدين، وكانت بينه وبينهم حروب كثيرة، وعلى يده انقرض ملك المرابطين، ينظر، ابن خلكان، المصدر السابق، مج 01، ص 124.

<sup>5</sup> عبد الحميد حاجيات، المرجع السابق، ص 178.

<sup>6</sup> رابح بونار، المرجع السابق، ص 178

<sup>7</sup> عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق، ص 412

<sup>8</sup> حمدي عبد المنعم مُجَّد حسين، المرجع السابق، ص 283.

<sup>9</sup> عبد الحميد حاجيات وآخرون، المرجع السابق، ص 172.

القضاة لا تستند على العصبية القبلية كما فعلوا في تعيين الولاة،<sup>1</sup> فكان أغلب القضاة من غير المرابطين،<sup>2</sup> ويتم اختيارهم من طبقة العلماء والفقهاء، رغبة منهم في تحقيق العدالة بين الرعية وتطبيق تعاليم الإسلام.<sup>3</sup>

وكان أمير المسلمين يشرف رسمياً على تعيين كبار القضاة في بلاد الأندلس وبلاد المغرب، ويترك للأمرء المحليين أمر تعيين القضاة في المدن والقرى بعد مشاورة قاضي الجماعة في قرطبة أو مراكش،<sup>4</sup> وكانت سلطة القضاة الفقهاء تتجاوز سلطات واختصاصات الولاة، إذ كان القاضي يأتي من حيث مكانته وسلطته مباشرة بعد أمير المسلمين، كما كان القضاة يتمتعون بمهام أخرى لها علاقة بالمحكومين، إذ كانوا يمثلون الرعية داخل بنية السلطة، حيث كانت لهم صفة تمثيلية غير رسمية لموقف الرعية،<sup>5</sup> ومن أشهر قضاة ولاية تلمسان:

القاضي أبو حفص عمر الأغمشي الذي ضاع صيته بين الرعية بفضل أدبه وعلمه وعدله، وأبو بحر الأسدي، وأبو عبد الله التجيبي، وأبو عبد الوهاب بن علي بن عبد الوهاب القرطبي،<sup>6</sup> إضافة إلى أبي الحسن علي بن أبي القاسم عبد الرحمان المعروف بابن أبي قنون، صاحب كتاب في "أصول الفقه" المقتضب الأشفي في اختصار المستصفي (ت. 557هـ/1161م).<sup>7</sup>

#### 4- الجيش:

يعتبر الجيش من أهم أجهزة الدولة المرابطية باعتبارها دولة عسكرية واعتبر أمير المسلمين هو القائد الأعلى للجيش،<sup>8</sup> بدأ الأمير يوسف بن تاشفين تنظيم الجيش المرابطي عندما كان نائبا على بلاد المغرب وبعدما تنازل الأمير أبو بكر عنه ازداد اهتمامه به، فقد أدرك أن الخطوة الأولى في طريق النصر، هي تنظيم قوى المرابطين الذين حملوا وحدهم عبء فتح المغرب،<sup>9</sup> لم يكن للمرابطين ديوان خاص بالجيش وكانت الجيوش تحشد بواسطة

<sup>1</sup> عبد العزيز بن عبد الله، المرجع السابق، ص 200.

<sup>2</sup> عبد الحميد حاجيات وآخرون، المرجع السابق، ص 172.

<sup>3</sup> عباس نصر الله سعدون، المرجع السابق، ص 166.

<sup>4</sup> حسن أحمد محمود، المرجع السابق، ص 373.

<sup>5</sup> عز الدين جسوس، السلطة السياسية وموقف الرعية في المغرب والأندلس خلال حكم المرابطين، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية بالجديدة، جامعة شعيب الدكالي، ع 07، د.م.ن، 2002، ص 107.

<sup>6</sup> محمد الطمار، المرجع السابق، ص 52-53.

<sup>7</sup> يحيى ابن خلدون، المصدر السابق، ص 100.

<sup>8</sup> عبد الحميد حاجيات وآخرون، المرجع السابق، ص 173.

<sup>9</sup> عباس نصر الله سعدون، المرجع السابق، ص 169.

العمال والقواد عندما تدعو الضرورة لذلك، وبالرغم من ذلك فقد وجد جيش نظامي قار يتولى حماية الثغور والمدن والبوادي<sup>1</sup>.

وكان لوالي تلمسان جيش نظامي يتألف من المرابطين لحماية الثغور والبوادي كما كان يسمح للمتطوعين الانخراط فيه خاصة في أيام الحروب، مثل بنو ومانو وبنو يلومي الذين ساعدوا المرابطين في حروبهم مع الحماديين،<sup>2</sup> وقد استخدم المرابطون في المغرب الأوسط نظام القلاع والحصون التي انتشرت في جميع أنحاءه، فبنى المرابطون في تلمسان قلعة تحرس الزناتيين وتقف لهم بالمرصاد ضد أي محاولة للفرد على المرابطين<sup>3</sup>.

إضافة إلى حصن مشتى غانم المعروف ببرج الأحمال بمستغانم،<sup>4</sup> وبعدها تمكن المرابطون من فتح واد ملوية واقتراهم من الساحل، عملوا على إنشاء أسطولهم البحري الذي كان له دور مهم في تاريخ النضال في حوض البحر الأبيض المتوسط، وأصبحت كل من وهران والمرسى الكبير قواعد عسكرية رئيسية لدولة المرابطين نظرا لأهميتها الطبيعية و الإستراتيجية،<sup>5</sup> وفي أواخر عهد المرابطين ازدادت أهمية المرسى الكبير، وذلك بعد ما شيد الأمير تاشفين بن علي بين وهران والمرسى الكبير حصنا منيعا يشرف على البحر، وعمل على استدعاء أسطوله من ألمرية بقيادة مُجَّد بن ميمون(539هـ/1144م) إلى مياه المرسى الكبير،<sup>6</sup> وقام بتجهيزه بعشرة سفن حربية معدة للتصدي لأي حادث قد يحدث ضده، أو من أجل العبور منه للأندلس عند الضرورة،<sup>7</sup> خاصة بعدما استفحل أمر الموحديين ضدهم.

من خلال ما سبق نستنتج أنه كان لتلمسان شأن عظيم في عهد الدولة المرابطية، حيث حظيت باهتمام كبير، ويظهر ذلك من خلال تولية أحسن وأقوى الولاة عليها، والسهر على حمايتها والمحافظة عليها من أي خطر قد تتعرض له.

<sup>1</sup> إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص206.

<sup>2</sup> مُجَّد الطمار، المرجع السابق، ص50.

<sup>3</sup> حسن أحمد محمود، المرجع السابق، ص 288-396.

<sup>4</sup> عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق، ص411.

-مستغانم: مدينة بالمغرب الأوسط تقع قرب نحر الشلف، لها أرض زراعتة وعيون ماء، ينظر، الحميري، المصدر السابق، ص558.

<sup>5</sup> يحيى بوعزيز، مدينة وهران عبر التاريخ، ط2، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص26.

<sup>6</sup> نصر الدين سعيدوني، دراسات أندلسية مظاهر التأثير الأيبيري والوجود الأندلسي بالجزائر، ط2، البصائر للنشر والتوزيع، 2013، ص143

<sup>7</sup> مؤلف مجهول، الحلل الموشية، المصدر السابق، ص133.

الفصل الثاني: التاريخ الحضاري للمرابطين بتلمسان

1- الحياة الاجتماعية والاقتصادية.

2- الجانب الفكري والعمراني

خلاصة الفصل

لعبت تلمسان دورا فعالا وبارزا في الاشعاع الحضاري عبر عهود طويلة من تاريخها المشرف والحافل بالإنجازات في جميع المجالات، فخلال عهد المرابطين (475-542هـ/1082-1147م) شهدت تحولات هامة على المستويين الاجتماعي والاقتصادي، ناتجة عن موقعها المتميز وامتلاكها لساحل يطل على واجهة بحرية أهلها أن تكون لها تجارة رائجة مع دول ما وراء البحر المتوسط، فكانت مركزا تجاريا هاما على طريق القوافل بين المغرب والاندلس كما كان موقعها سببا رئيسا في استقطاب جمهرة ضخمة من العلماء من كل حذب وصبوب في شتى العلوم والمعارف، ساهموا في تنشيط الحركات الفكرية والدينية .

### المبحث الأول: الحياة الاجتماعية والاقتصادية

#### المطلب الأول: الحياة الاجتماعية

تميز المجتمع التلمساني في العهد المرابطي بالتنوع العرقي، فضم العديد من العناصر من بربر و عرب وأقليات من الاندلسيين واليهود والنصارى، فعرف السكان نموا ديموغرافيا خاصة في عهد يوسف بن تاشفين، اذ بلغت ستة عشرة ألف دارا أي حوالي ثمانون ألف نسمة، وهذا الرقم يبقى رقم تقريبي، لكنه يحمل بعض الدلالات حول التطور الديمغرافي ومنها يستنتج الدارس أن عدد السكان قد عرف انخفاضا في بداية تأسيس الدولة المرابطية ثم ارتفع في فترة الاستقرار ليعود للانخفاض من جديد في المرحلة الأخيرة من العصر المرابطي<sup>1</sup>.

#### فكيف كانت تركيبة المجتمع بتلمسان المرابطية ؟

##### أولا- الفئات الاجتماعية:

عرف المجتمع التلمساني خلال عصر المرابطين تنوعا في طبقاته، شاملا عدة عناصر وأجناس تختلف عن بعضها البعض من حيث المكانة الاجتماعية والنشاط الممارس فنجد:

**1- الطبقة الحاكمة:** تمثل السلطة العليا للدولة المرابطية، ويتألف جهاز الحكومة من الولاة والجنود والأعيان والرؤساء،<sup>2</sup> إضافة إلى رجال العلم والفقهاء، وينتمي أغلبهم إلى قبيلة لمتونة الصنهاجية<sup>3</sup> والتي أصبحت تحتل مكانة مرموقة بين قبائل البربر، لأن الطبقة الحاكمة تنتمي إليهم، بالإضافة إلى قبيلة جدالة ومسوفة ولطة،<sup>4</sup> وقد استقروا في المدينة الجديدة "تاكرارت"،<sup>5</sup> ويتولى هذا الجهاز الحكومي مهمة تسيير شؤون المدينة والعمل على

<sup>1</sup> إبراهيم القادري بودشيش، مباحث في التاريخ الاجتماعي لمغرب والاندلس خلال عصر المرابطين، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ص59.

<sup>2</sup> الحاج محمد بن رمضان شاوش، المرجع السابق، ص53.

<sup>3</sup> محمد الطمار، المرجع السابق، ص48.

<sup>4</sup> ابن سعيد، المقنتف في أواخر الطرف، تح. سيد حنفي، د.ط، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، 1983، ص257.

<sup>5</sup> عبد الواحد دنون طه، أبحاث في تاريخ المغرب والاندلس، ط01، دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع، عمان، 2014، ص89

حماتها والدفاع عن حدودها،<sup>1</sup> وتمتعت هذه الطبقة بمقدار كبير من الرفاهية، حيث عملوا على بناء القصور مثل القصر المخصص للوالي كما شيد وجهاء لمتونة وأمرائها المباني الجميلة الفخمة،<sup>2</sup> ومن مظاهر الترف لدى الأمراء في ميدان التعليم أنهم خصوا لابنائهم المؤيدين لتدريسهم داخل القصور، واختاروا لهم أجود المدرسين،<sup>3</sup> وقد كان للوالي أعوان يساعدونه على تسيير شؤون الولاية ويتم اختيارهم من أبناء الأقاليم.<sup>4</sup>

## 2- طبقة العامة:

يعني مصطلح العامة السواد الأعظم من الرعية ولم يختلفوا عن الخاصة بكثرة العدد بل لكونهم ليسوا من أصحاب السلطة،<sup>5</sup> ويمثلون غالبية سكان مدينة تلمسان، ينتمي أغلبهم إلى قبيلة زناتة<sup>6</sup> بنو يفرن، بنو مغراوة، بنو ومانوا وبنو يلومي، نفزاوة،<sup>7</sup> وقد شكلت قبيلة زناتة مع قبيلة مصمودة أهم عناصر الجيش المرابطي ويطلق عليهم اسم الحشم،<sup>8</sup> وقد اتخذوا من المدينة القديمة "أغادير" مستقرا لهم،<sup>9</sup> ويمارسون عدة أنشطة اقتصادية وقد عاش العامة في رخاء وسعة خاصة أيام يوسف بن تاشفين والنصف الأول من ولاية علي بن يوسف بن تاشفين، وقد شهدت مدينة تلمسان وجود عرقية تمثلت في:

أ/- العرب: الذين استقروا بالمدينة منذ الفتوحات الإسلامية كان عددهم في البداية قليل جدا ولكن ازداد مع مرور الزمن خاصة بعد الغزو الهلالي لبلاد المغرب منتصف القرن 5 هـ/11م،<sup>10</sup> وقد مثلت العرب الهلالية جزء من الجيش المرابطي وشاركوا كمتطوعين فيه، ومن أهم أعمالهم المشاركة في فتوحات المرابطين للأندلس.<sup>11</sup>

<sup>1</sup> محمد الطمار، المرجع السابق، ص48.

<sup>2</sup> عبد الحميد حاجيات، تلمسان مركز الإشعاع الثقافي في المغرب الأوسط، مجلة الحضارة الإسلامية، عدد خاص بالملتقى الدولي حول المراكز الثقافية في المغرب الإسلامي، أبريل 1993، ص37.

<sup>3</sup> المقري التلمساني، المصدر السابق، ص72.

<sup>4</sup> محمد الطمار، المرجع السابق، ص48.

<sup>5</sup> إبراهيم القادري بودشيش، المرجع السابق، ص142.

<sup>6</sup> إبراهيم القادري بودشيش، نفسه، ص25.

<sup>7</sup> الإدريسي، المصدر السابق، ص100.

<sup>8</sup> حمدي عبد المنعم محمد حسين، المرجع السابق، ص325-327.

<sup>9</sup> الحاج محمد بن رمضان شاوش، المرجع السابق، ص53.

<sup>10</sup> جمال أحمد طه، الحياة الاجتماعية للمغرب الأقصى في العصر الإسلامي (عصر المرابطين والموحدين)، ط01، دار الوفاء، الدار البيضاء، المغرب، 1987، ص62.

<sup>11</sup> ابن أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص164.

ب/- الأندلسيين: وهم الوافدون الجدد لتلمسان بعد ضم الأندلس تحت سلطة المرابطين وكان هؤلاء الأندلسيين عبارة عن مهندسين وصناع حرفيين ساهموا مساهمة كبيرة في التطور الحضاري لتلمسان، خاصة الجانب المعماري،<sup>1</sup> ويعتبر المسجد الأعظم أهم أثر معماري أندلسي مغربي.

ج/- أهل الذمة<sup>2</sup>: ويتمثل أهل الذمة في النصارى واليهود الذين كان وجودهم بالمنطقة يعود إلى ما قبل الإسلام خاصة مدينة تلمسان، فيذكر البكري في شأن النصارى أن تلمسان كانت بها جالية مسيحية حيث يقول: " وفيها للأول آثار قديمة وبها بقية من النصارى إلى وقتنا هذا ولهم بها كنيسة معمورة،<sup>3</sup> وقد أشرك المرابطون النصارى في الجيش وتم تعيين البعض منهم كمستخلصين للجبايات،<sup>4</sup> أما اليهود فكانوا مستقرين في قلب المدينة " تآكرارت " في أحياء خاصة بهم تسمى حومة اليهود حيث توجد أسواق الصاغة وكان هذا الحي تاريخيا الأكثر كثافة بالسكان، وكلهم تقريبا ينتمون إلى الطبقة الغنية<sup>5</sup>.

د/- العبيد<sup>6</sup>: شكلوا شريحة من شرائح المجتمع المرابطي وكان السودان أفضلهم خدمة لما تميزوا به من قوة وشدة وصحة أبدان وشجاعة ما حمس الخلفاء المرابطين على استخدامهم في الجيش،<sup>7</sup> وتم استخدامهم أيضا كخدم داخل المنازل والقصور وفي أعمال الزراعة،<sup>8</sup> أما فيما يخص النساء فقد اشتهرن بإتقان طهي الطعام خاصة الحلويات، وكانوا يستعملون أيضا كجوارى<sup>9</sup>. عانت هذه الفئة من التهميش وسوء المعاملة دائما من قبل الخاصة فلم يكونوا في نظر الناس إلا سلعة تباع وتشتري<sup>10</sup>.

<sup>1</sup> إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص34.

<sup>2</sup> أهل الذمة: أطلق هذا الاسم على غير المسلمين والذمة تعني الضمان والأمان الذي يكسبهم حقوق الرعايا ويلزمهم بواجبات، ينظر، إبراهيم القادري بودشيش، المرجع السابق، ص140

<sup>3</sup> البكري، المصدر السابق، ص176.

<sup>4</sup> إبراهيم حركات، المصدر السابق، ص216.

<sup>5</sup> مارمول كرنجال، إفريقية، تر. محمد حجي وآخرون، ج2، دار نشر المعرفة، الرباط، 1988، ص298.

<sup>6</sup> العبيد: أطلق عليهم للعديد من الأسماء منها عبيد المخزن والسودان، لأن معظمهم يجلب من السودان، وغالبا ما كان العبيد يجلبون من زويلة والبلاد الغربية عن طريق أوداغشت، ينظر. البيدق، أخبار المهدي بن تومرت تق وتو. عبد الحميد حاجيات، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986 ص53.

<sup>7</sup> ابن أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص154.

<sup>8</sup> الونشريسي، المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب، إشراف. محمد حجي وآخرون، ط01، ج01، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981، ص302.

<sup>9</sup> جمال أحمد طه، المرجع السابق، ص133.

<sup>10</sup> ابن رشد القرطبي، فتاوى ابن رشد، تق وتو. المختار الطاهر التليلي ط1، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1987، ص1186.

ب/- المرأة في الدولة المرابطية:

تمكنت المرأة في العهد المرابطي من أن تحتل مكانة مميزة في المجتمع، وأصبحت لها مشاركات في مختلف المجالات، دون أن نغفل عن وظيفتها الأساسية وهي تربية للشأ و الاشراف على الشؤون المنزلية،<sup>1</sup> وقد برز دورها بشكل واضح خلال عهد المرابطين، حيث كانت تتمتع بوضع كريم في القبيلة الصنهاجية إذ كانت تشترك في مجلس القبيلة وتشارك في الأمور الهامة فقد كان المرابطون يستمعون للنساء ويوكلون أمورهم لهن،<sup>2</sup> مثل زينب النفزاوية التي تمكنت بفضل حسن تديرها وذكائها من تمكين الأمير يوسف بن تاشفين من حكم بلاد المغرب بدلا من ابن عمه الأمير أبي بكر بن عمر،<sup>3</sup> وعرفانا لها لما قدمته للدولة كان يوسف بن تاشفين يردد أمام وجهاء الدولة أن المغرب قد فتح بمالها وحسن تديرها،<sup>4</sup> بالإضافة إلى الحرة حواء بنت تاشفين وتميمة بنت يوسف بن تاشفين وفانو بنت عمر بن يبتان... إلخ،<sup>5</sup> وقد عرف على المرأة المرابطية قدرتها على السيطرة على الرجل حيث يقول النويري في هذا الصدد " إن جميع الملتئمين ينقادون لأمر نساءهم"،<sup>6</sup> وقد بلغ الأمر لدرجة أن كثير من أمراء الدولة أو قادتها كانوا يلقبون أسماء أمهاتهم تقديرا واحتراما لهن ومثال ذلك نجد: أبا عبد الله محمد بن يوسف بن تاشفين "أخو أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين" المعروف بابن عائشة.<sup>7</sup>

ومما يلاحظ على المرأة المرابطية تمتعها بقسط كبير من الحرية، حتى أنها كانت تختلط مع الرجال في الأماكن العامة خاصة في المناسبات المختلفة وتميزت عن غيرها من نساء المغرب الكبير بسفورها وتركها للحجاب في ظاهرة غريبة ونادرة الوجود في المجتمعات الإسلامية في العصر الوسيط،<sup>8</sup> وهو الأمر الذي استغله المهدي بن تومرت في نشر دعوته.

وإذا كان هذا حال نساء الطبقة الحاكمة ومن والاهم، فإن نساء العامة كان حالهن معاكس تماما، حيث كان مستوى عيشهم متواضعا لاسيما في عهد الأمير علي بن يوسف بن تاشفين، حيث كثرت الفتن

<sup>1</sup> حسن علي حسن، المرجع السابق، ص352

<sup>2</sup> سامية مصطفى محمد مسعد، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في إقليم غرناطة في عصري المرابطين والموحدين، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، القاهرة، 2003، ص243.

<sup>3</sup> عصمت عبد اللطيف، أضواء جديدة على المرابطين، ط01، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1991، ص167.

<sup>4</sup> محمد الأمين بلغيث، دولة المرابطين بالأندلس، ط01، دار الوعي، الجزائر، 2009، ص23

<sup>5</sup> المرجع نفسه، ص102-103.

<sup>6</sup> النويري، نهاية الإرب، المصدر السابق، ص80

<sup>7</sup> ابن القطان، المصدر السابق، ص08

<sup>8</sup> حسن علي حسن، المرجع السابق، ص353

والمجاعات والقحط،<sup>1</sup> إضافة إلى انشغاله بالحروب،<sup>2</sup> فكان لها تأثير كبير على أحوال المجتمع فازدادت أوضاعها سوءاً، مما أجبرها على دخول عالم الشغل والاستزاق بعرق جبينهن، وقد ساهمن في مختلف الأنشطة الاقتصادية حسب ما تقتضيه ظروفها البيئية والاجتماعية، إضافة إلى التزامها بالقيام على شؤون بيتها.<sup>3</sup>

وما يميز العهد المرابطي هو استفحال ظاهرة تفوق النساء على عدد الرجال في المجتمع المرابطي وذلك بسبب الحروب التي خاضها الجيل الأول والثاني بالمغرب والأندلس أدى ذلك لارتفاع عدد الارامل، بالإضافة إلى اكتظاظ الأسواق بالجواري مما سبب في كثرة العوانس بسبب عزوف الرجال عن الزواج.<sup>4</sup>

### ج -/ سياسة الدولة المرابطية تجاه الرعية:

عرف عن الأمراء المرابطين انقيادهم وطاعتهم وفضلهم وورعهم وسداد رأيهم، وهو ما جعل البناء الاجتماعي يعرف تطوراً عميقاً خاصة في الفترات الأولى لحكمهم، وهذا التطور يتلائم كثيراً مع الأهداف الدينية والسياسية للحركة المرابطية،<sup>5</sup> لذلك حرص الخلفاء المرابطون خاصة يوسف بن تاشفين على رعاية مجتمعه على اختلاف طبقاته، فكان كل سنة يتفقد بنفسه أحوال رعيته ومتابعة أعماله ولاته خوفاً من تقصيرهم في أداء واجباتهم تجاه الرعية،<sup>6</sup> ولشدة اهتمامهم برعيتهم والحرص على راحتهم كان الأمراء المرابطون يختارون الأشخاص الأمناء والاكفاء وتسند إليهم الولايات وقيادة الجنود ومناصب القضاة، فعملية الاختيار تقع على ما هو أحسن وأجدر بهذه المناصب حتى يتمكن من أداء واجبه نحو رعيته على أكمل وجه هذا من جهة،<sup>7</sup> ومن جهة أخرى كان بإمكان الرعية تقديم شكاويها وطرح مشاكلها للحكام وانتظار الحلول كما كان يمكنها أن تطالب بعزل وال أو تعيين قاض بل كانت تطلب من الحكام إقرار تعيين القاض تحتاره،<sup>8</sup> ولقد كان الولاة حريصين على تنظيم شؤون حياة مجتمعاتهم خاصة في ظل حكم الخليفة يوسف بن تاشفين الذي كان يستدعيهم من حين لآخر كما كان يحرص على مراقبتهم وامدادهم بما يستحقون من الأموال والنفقات للنظر في أمور الرعية خاصة المحتاجين

<sup>1</sup> ابن عذراى المراكشي، المصدر السابق، ج4، ص 49.

<sup>2</sup> مؤلف مجهول، الحلل الموشية، ص 143.

<sup>3</sup> البكري، المصدر السابق، ص102.

<sup>4</sup> مُجَد بلغيث، المرجع السابق، ص105-106.

<sup>5</sup> أحمد بن خالد الناصري السلاوي، المرجع السابق، ص27.

<sup>6</sup> مجهول، الحلل الموشية، ص15.

<sup>7</sup> إيناس حسن البهجي، تاريخ المغرب والأندلس في عصر المرابطين والموحدين وحتى سقوط دولة بني الأحمر، ط1، دار التعليم الجامعي، الإسكندرية، 2015، ص166.

<sup>8</sup> عز الدين جسوس، المرجع السابق، ص108.

منهم،<sup>1</sup> وبسبب ذلك نجد الولاة قد نجحوا في تنظيم البلاد والالتفاف حول الرعية خاصة الضعفاء منهم ومحاولة ادماجهم في الحياة الاجتماعية بتعليمهم على يد فقهاء من مختلف الحواضر المغربية والأندلسية.<sup>2</sup>

لقد جنح المرابطون إلى اتباع سياسة اللين والرفق وإيثار العدل والتوقف عن سفك الدماء وهذه الصفات جعلت قلوب الرعية تميل إليهم وسلمت بلادهم في عهدهم من الفتن والثورات ونعم أهلها بالهدوء والاستقرار،<sup>3</sup> غير أن هذا الوضع تغير في أواخر العهد المرابطي حيث أصبح الولاة يحرصون على خدمة مصالحهم وأهملوا شؤون الرعية بل فرضوا عليهم الضرائب التي أرهقت كاهلهم، فاستاء العامة وتحينوا الفرصة لإعلان التمرد على نظام الحكم.<sup>4</sup>

ومما سبق نستنتج أن الأسرة والعشيرة تلعب دورا في التنظيم الاجتماعي التلمساني حيث كانت تلك الهياكل توفر الدعم والحماية لأفراد المجتمع وتعزز التضامن والتعاون بينهم والقاعدة الأساسية لهذا التنظيم هي الإسلام حيث كانت القيم الدينية والأخلاقية توجه سلوك الأفراد، وطبعا الطبقة الحاكمة تتولى المسؤولية السياسية والعسكرية والعمال يقومون بالأعمال الزراعية والحرفية

#### المطلب الثاني: الحياة الاقتصادية

امتدت المملكة المرابطية من أرض السنغال إلى الأندلس ومن المحيط الأطلسي إلى تلمسان، التي كانت تمثل أحد أهم ولايات المغرب الثمانية آنذاك، وقد عرفت فترة من الرخاء الاقتصادي والمالي نتيجة عناية المرابطين بالفلاحة والصناعة، فقد تميز عصرهم بالاستقرار، فأحسنوا تسيير شؤون الدولة والرعية - كما ذكرنا سابقا - لما توفره بلاد المغرب الأوسط من عوامل أدت إلى الانتعاش الاقتصادي،<sup>5</sup> فتلمسان لم تكن فقط عاصمة سياسية وموطن إشعاع ثقافي وحضاري فقط بل كانت أيضا منطقة مميزة انتعشت فيها الحركة الاقتصادية وجعلها مركز اهتمام التجار ومختلف الحرفيين.

<sup>1</sup> أحمد بن خالد الناصري السلاوي، المرجع السابق، ص 27.

<sup>2</sup> الحسن السائح، الحضارة الإسلامية في بلاد المغرب، ط 2، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، 1977، ص 299.

<sup>3</sup> عبد الوهاب ابن منصور، المرجع السابق، ص 126.

<sup>4</sup> ابن رشد، المصدر السابق، ص 289.

<sup>5</sup> عمار عمورة ودادوة نبيل، الجزائر بوابة التاريخ عامة ما قبل التاريخ إلى 1962، ج 1، دار المعرفة، الجزائر، 2009، ص 136.

1- الزراعة والصناعة:

أ- الزراعة:

عرفت الزراعة بتلمسان في العهد المرابطي ازدهارا كبيرا، نظرا لوجود مناخ ملائم وتوفر المياه،<sup>1</sup> حيث كان لها نهر يأتيها من جبلها المسمى بالصخرتين، وهذا الوادي يمر في شرقي المدينة وعليه أرجاء كثيرة وجوارها من المزارع ...، وأيضا نهر ملوية وهو فيما بين تلمسان ورباط تازا،<sup>2</sup> ويصب في البحر المتوسط في شرق البلاد من وراء الأطلس المتوسط وهذه الأنهار ساعدت على ازدهار الزراعة واستثمار الأرض،<sup>3</sup> فكان أهل مدينة تلمسان يستزقون بالفلاحة،<sup>4</sup> واشتهرت بزراعة الحبوب خاصة القمح<sup>5</sup> في منطقة تسالة،<sup>6</sup> والتي ينمو بها قمح ذو نوعية جيدة يمكنها أن تزود مدينة تلمسان بما تحتاجه من حبوب،<sup>7</sup> فتلمسان كثيرة الزرع والغرس وماؤها صحيح، وكذلك هوائها،<sup>8</sup> كما اشتهرت مراعي تلمسان بجودة خيولها<sup>9</sup> التي يطلق عليها الخيل الراشدية وهي تتميز على سائر الخيول الأخرى،<sup>10</sup> وتربية الماشية مثل الأغنام، وقد تبادل سكان تلمسان الخبرات بشأن تنمية الزراعة والعمل على تطويرها من أهل الأندلس.<sup>11</sup>

ب- الصناعة:

حظيت الصناعة باهتمام كبير من طرف الدولة المرابطية، فقد شهدت ازدهارا كبيرا، وذلك بسبب اهتمام ولاة الأمر بها، إضافة إلى توفر المواد الخام التي تستعمل عادة في الصناعة،<sup>12</sup> بالإضافة إلى عامل الوحدة السياسية والاستقرار الأمني، الذي كان له دور كبير في تشجيع الصناع للإقبال على صناعتهم لاسيما بعد توحيد

<sup>1</sup> حمدي عبد المنعم، المرجع السابق، ص 358.

<sup>2</sup> الإدريسي، المصدر السابق، ص 100-101.

<sup>3</sup> الحميري، المصدر السابق، ص 120.

<sup>4</sup> حسن علي حسن، المرجع السابق، ص 234-239.

<sup>5</sup> عبد الحميد حاجيات وآخرون، كتاب مرجعي حول تاريخ الجزائر في العصر الوسيط، ص 15-17.

<sup>6</sup> تسلة: مدينة عريقة في القدم بناها الأفارقة في سهل كبير يمتد على مساحة نحو 20 ميلا، ينظر، حسن الوزان، المصدر السابق، ص 25.

<sup>7</sup> حسن الوزان، المصدر السابق، ص 24.

<sup>8</sup> الزهري، كتاب الجغرافية، المصدر السابق، ص 113-114.

<sup>9</sup> حسن علي حسن، المرجع السابق، ص 252.

<sup>10</sup> ياقوت الحموي، المصدر السابق، ص 44.

<sup>11</sup> الإدريسي، المصدر السابق، ص 257.

<sup>12</sup> حسن أحمد محمود، المرجع السابق، ص 406.

العدوتين وما ترتب عليه من استفادة المجتمعين المغربي والأندلسي من خبرات بعضهم البعض،<sup>1</sup> وقد تميزت مدينة تلمسان في العصر المرابطي عن غيرها من المدن بالصناعة النسيجية لوجود المراعي التي وفرت الصوف والقطن، فظهرت حياكة الثياب الصوفية كالكساء والبرنوس،<sup>2</sup> واتخذت النساء بتلمسان من الصوف أنواعا من الكنايش لا توجد في غيرها،<sup>3</sup> ويوضح الزهري ذلك بقوله: "بأن تلمسان بها أعمال كثيرة وهي مملكة يعمل فيها من الصوف كل شيء بديع من الحرات والأبدان والسفاسير وأحاريم الصوف والكنابل المكلفة"،<sup>4</sup> وقد انتشرت بها أيضا الصناعة النسيجية خاصة في المدن والأرياف مثل ندرومة والتي كثر بها إنتاج الأقمشة المصنوعة من القطن الذي كان ينبت فيها،<sup>5</sup> إضافة إلى منطقة هنين،<sup>6</sup> التي كان يصنع بها أقمشة جميلة وأنسجة أخرى من القطن،<sup>7</sup> كما عرفت منطقة العباد انتشارا واسعا لصناعة الصباغة المرتبطة بصناعة النسيج حيث كان معظم سكانها من الصباغين،<sup>8</sup> كما اشتهرت بالصناعات الحرفية مثل لجام الخيل وسروجها وكل ما يحتاج إليه الفارس،<sup>9</sup> وهناك أيضا الصناعة المعدنية والتي اشتهرت بها منطقة تفسرة التي تقع على بعد خمسة عشرة ميلا من تلمسان، خاصة صناعة الحديد فكان بها حدادون كثيرون وأهلها لا يشتغلون بغير خدمة الحديد ونقله إلى تلمسان التي أصبحت مركزا صناعيا،<sup>10</sup> كما نجد أيضا الصناعة الغذائية (طحن الحبوب) وتتم بالاعتماد على الأرحاء التي كانت لها عدة أرحية لطحن القمح قرب نهر سطفسييف\*، وبرزت أيضا الصناعة الخشبية نتيجة استخدامها في عدة مجالات خاصة المعمارية، فقد قام المرابطون ببناء المساجد والقصور والقلاع وهذا يتطلب مصنوعات خشبية مثل الأبواب

<sup>1</sup> عيسى ابن الذيب، المغرب والأندلس في عصر المرابطين دراسة اجتماعية واقتصادية (448-540هـ/1056-1145م)، أطروحة دكتوراه في التاريخ الوسيط، جامعة الجزائر، قسم التاريخ، 2009، ص338.

<sup>2</sup> عبد الحميد حاجيات وآخرون، المرجع السابق، ص175.

<sup>3</sup> الحموي، المصدر السابق، ص44.

<sup>4</sup> الزهري، المصدر السابق، ص14.

<sup>5</sup> حسن الوزان، المصدر السابق، ص14.

<sup>6</sup> هنين: مدينة بالمغرب جلييلة على البحر وشمالها تلمسان وتقع قرب ندرومة، ينظر الحميري، المصدر السابق: ص 597

<sup>7</sup> مارمول كاربخال، المصدر السابق، ص296-297.

<sup>8</sup> نفسه، ص323.

<sup>9</sup> عبد الحميد حاجيات وآخرون، المرجع السابق، ص175.

<sup>10</sup> الحسن الوزان، المصدر السابق، ص24.

\* نهر سطفسييف: نهر ينبعث من أسفل جبل البغل ويصب في بركة عظيمة ثم ينبثق إلى موضع يسمى مهماز، ينظر، الحميري، المصدر السابق، ص318.

و للشبابيك و المنابر، و تجسد ذلك في منبري الجامع الكبير بتلمسان وجامع ندرومة،<sup>1</sup> كما كان بالمدينة سوق مشهور يسمى سوق أغادير الذي كان يباع فيه مختلف السلع والبضائع<sup>2</sup>.

## 2/- التجارة:

كانت تلمسان تشكل مركزا تجاريا هاما على طريق القوافل بين المغرب والأندلس وساهمت أسواقها بنصيب وافر في التجارة الداخلية والخارجية، لما كانت تزخر به من منتجات فلاحية وصناعية وقد كانت تستورد من أسواق الجنوب ( السودان الغربي )<sup>\*</sup>، سلع مختلفة كالذهب الذي لعب دورا بارزا في الحياة الاقتصادية لبلدان المغرب الإسلامي وتجارة الرقيق والجلود،<sup>3</sup> وما يدل على اهتمام المرابطين بالأسواق هو انشاء "سوقة" سوق عمومية تباع فيها المواد المختلفة بالتقسيط في المدينة الجديدة " تآكرارت "<sup>4</sup>.

كانت مدن المغرب الأوسط ترتبط ببعضها بطرق تجارية هامة ساهمت في التبادل التجاري فتلمسان تعتبر قفل بلاد المغرب وهي على رصيف للدخول والخارج منها لا بد له من الاجتياز بها على كل حالة، والطريق من تلمسان إلى مدينة تنس سبعة مراحل،<sup>5</sup> أما الطريق الذي يربط المغرب الأوسط ببلاد السودان الغربي فيبدأ من تلمسان أو تيهرت<sup>\*</sup> ويسير إلى الصحراء جنوبا عبر ورجلان إلى تادمكة<sup>\*</sup>، ثم إلى مدينة كوكو<sup>\*</sup> ( المركز التجاري ) وأخيرا يصل إلى غانة، ولسيطرة المرابطين على الصحراء والسودان جعل الطريق الصحراوي الغربي من أنشط الطرق التجارية في القرن 6هـ/11م،<sup>6</sup> ومن تلمسان أيضا عبر وجدة ثم فاس فسجلماسة وتمر بأودغست لتصل إلى بلاد

<sup>1</sup> لخضر حمو درياس، تجرّبي في الدراسات الأثرية، في مجلة الفيصل، ع 214، د.هـ، د.ت، ص 70.

<sup>2</sup> ابن خلدون، العبر، ص 37

<sup>\*</sup> السودان الغربي: يشمل مصطلح السودان الغربي أو غرب إفريقيا المنطقة التي تمتد من المحيط الأطلسي غربا حتى السودان وادي النيل شرقا وبين نطاق الغابات الاستوائية في الجنوب، ينظر، صالح بن قرية، أهمية تبليالة في تجارة المغرب وبلاد السودان خلال العصر الوسيط، دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 02، ع 01، 2001، ص 108.

<sup>3</sup> عبد الحميد حاجيات وآخرون، المرجع السابق، ص 175.

<sup>4</sup> نصر الدين براهمي، تلمسان الذاكرة، ط2، منشورات ثالة: الجزائر، 2010، ص 57.

<sup>5</sup> الإدريسي، المصدر السابق، ص 250.

<sup>\*</sup> تيهرت: اسم لمدينتين متقابلتين بأقصى المغرب يقال لإحدهما تاهرت القديمة، والأخرى تاهرت الحديثة بينها، وهي منطقة كثيرة الضباب والأمطار ومسورة ولها 04 أبواب، ينظر، الحموي، المصدر، ص 7-8.

<sup>\*</sup> تادمكة: مدينة كبيرة بين جبال وشعاب أشبه بلاد الدنيا بمكة، ينظر، البكري، المصدر السابق، ص 181.

<sup>\*</sup> كوكو: مدينة مشهورة في بلاد السودان واقعة بين خط الاستواء، ينظر، الحميري، المصدر السابق، ص 502.

<sup>6</sup> علي محمد، النشاط التجاري في المغرب الأقصى خلال القرن (3-5هـ/9-11م)، رسالة ماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي، إشراف: صباح إبراهيم الشبخلي، كلية التربية للبنات، قسم التاريخ، جامعة بغداد، العراق، 2004، ص 28-54.

السودان، ومن تلمسان كذلك فوجدة ثم فاس نحو مكناسة، الزيتون ثم أغمات، أودغست إلى بلاد السودان،<sup>1</sup> ومن تلمسان إلى فاس إلى تادلة إلى أغمات إلى بني درعة إلى سجلماسة.<sup>2</sup>

كما ساهمت الطرق البحرية في ازدهار الحياة الاقتصادية ومن الموانئ التي ساهمت في نمو التجارة ميناء هنين الذي كان من أهم الموانئ لتصدير منتجات تلمسان والمناطق المحيطة بها،<sup>3</sup> وتتمثل المبادلات الاقتصادية في: الحبوب، الأقمشة، والمصنوعات المعدنية والجلدية، وصنوف من الزجاج والخزف والأصداف والخواتم والقطران والملح الذي كان السودان في أمس الحاجة إليه، والأخشاب والعود والورود المجففة وعصارة الزهر والخزامى، ومن السودان يتم جلب الذهب لتزايد الطلب عليه، وريش النعام وبيوضه الذي يستخدم في الزينة والمركبات الطبية،<sup>4</sup> كما تستورد الصوف من بلاد المغرب والأندلس.<sup>5</sup>

ان ما يميز تجار تلمسان الإخلاص والعدل والأمانة وهذا ما جعل التجار من أوروبا أو بلاد السودان يتعاملون معهم بكل أريحية،<sup>6</sup> وقد كانت عملة الدولة المرابطية الرئيسية الدينار الذهبي والتي كانت عماد الاقتصاد في الدولة<sup>7</sup> فكانوا يضربون الدينار بالذهب والدرهم والقراريط والدوانق بالفضة،<sup>8</sup> وقد اتخذ المرابطون دورا للضرب في تلمسان،<sup>9</sup> فقد تم العثور على نقود<sup>10</sup> نقش عليها اسم علي بن يوسف بن تاشفين سنة 534هـ/1139م ضربت بتلمسان<sup>11</sup>.

<sup>1</sup> عبد الحميد حاجيات وآخرون، المرجع السابق، ص174.

<sup>2</sup> الإدريسي، المرجع السابق، ص249.

<sup>3</sup> البكري، المصدر السابق، ص80.

<sup>4</sup> صالح بن قرية، المرجع السابق، ص 103-104.

<sup>5</sup> الزهري، المصدر السابق، ص113-114.

<sup>6</sup> حسن الوزان، المصدر السابق، ص56-60.

<sup>7</sup> حمدي عبد المنعم، المرجع السابق، ص320.

<sup>8</sup> أنظر الملحق 03، ص 91

<sup>9</sup> حسن أحمد محمود، المرجع السابق، ص353.

<sup>10</sup> ينظر الملحق رقم03، ص 91

<sup>11</sup> حسن علي حسن، المرجع السابق، ص226.

3/- نظام الحسبة\*

أنشأ المرابطون نظام الحسبة اقتداء بالأندلسيين فكان المحتسب\* بتلمسان وجميع أمصار الرقعة المرابطية يراقب التموين والأسعار والموازين والأحباس، ويعين أئمة وخطباء المساجد ويقوم بالتغييرات اللازمة في المساجد والمباني العامة ولكن بالاتفاق مع أمير المسلمين<sup>1</sup>.

لقد تميز العهد المرابطي بالاستقرار والأمن حيث ألغى يوسف بن تاشفين الضرائب، وكانت أموال الدولة تجبي منها ومن الأعشار والأخماس والغنائم الجزية من أهل الذمة، لكن بعد فتح الأندلس واتساع رقعة الدولة اضطر إلى تحصيل الأموال من اليهود وفرض على سكان المغرب والأندلس اتاوات للمساهمة في أعمال الجهاد كما فرض من بعده ابنه علي بن يوسف بن تاشفين رسوما على مختلف السلع والبضائع<sup>2</sup>.

المبحث الثاني: الجانب الفكري والعمراني

المطلب الأول: الجانب الفكري

قامت الدعوة المرابطية على أساس العلم وكان معظم علمائها يميلون إلى علم الفقه وبخاصة فقه الفروع أكثر من العلوم المعرفية الأخرى ومنهم فقيهاها الأول عبد الله بن ياسين، لذلك نجد أن الدولة قد أولت طبقة الفقهاء عناية كبيرة واختصتهم بالمناصب الرفيعة، فكان الفقهاء أصحاب مكانة رفيعة عند أمراء وحكام الدولة،<sup>3</sup> باعتبارهم حملة لواء المذهب المالكي فقد كانت طبيعتهم الصحراوية وعقيدتهم الدينية تبعدهم عن التشبث برجال الأدب والفلسفة لذلك كان عصرهم يسمى بعصر الفقهاء،<sup>4</sup> وبفضل جهودهم عم المذهب المالكي سائر أنحاء المغرب<sup>5</sup> وجعلوه المذهب الوحيد للمغرب.<sup>6</sup>

\* الحسبة: هي ولاية (وظيفة) دينية يقوم ولي الأمر بتعيين من يتولى مهمة الأمر بالمعروف إذا أظهر الناس تركه والنهي عن المنكر، إذا أظهر الناس فعله، صيانة للمجتمع من الانحراف وحماية من الدين من الضياع وتحقيق لمصالح الناس الدينية والدنيوية وفقا لشرع الله تعالى، ينظر، ابن تيمية، الحسبة في الإسلام، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ت، ص 15-16

\* المحتسب: اسم فاعل من احتسب يحتسب احتسابا فهو محتسب يتم تعيينه من قبل الوالي أو الوزير أو القاضي مهمته النظر في أحوال الرعية والكشف عن أمورهم ومصالحهم والأمر بالمعروف والنهي عما يخالف الشرع في أعمالهم الدينية والدنيوية، ينظر. ابن خلدون، المقدمة، ط01، دار ابن الهيثم، القاهرة، 2005، ص 180.

<sup>1</sup> محمد الطمار، المرجع السابق، ص 49.

<sup>2</sup> عمار عمورة، المرجع السابق، ص 135

<sup>3</sup> عبد الله كنون، النبوغ المغربي في الأدب العربي، ط03، ج01، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 190، ص 66-67

<sup>4</sup> إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص 226.

<sup>5</sup> رشيد بورويبة وآخرون، المرجع السابق، ص 339

<sup>6</sup> عصمت دندش، المرجع السابق، ص 13

1/- الحركة الفكرية بتلمسان المرابطية

عرفت الحركة الفكرية بتلمسان نشاطا هاما في عهد المرابطين خاصة بعد أن أصبحت مقرا لولايتهم في المغرب الأوسط، إذ شيدوا القصر فيها وجعلوه مقرا للتواصي، وبنوا المسجد الأعظم الكبير،<sup>1</sup> الذي أصبح عبارة عن مؤسسة ثقافية ومقرا لنشر علوم الإسلام وتربية المسلمين على معاني القرآن<sup>2</sup>.

ولقد ساهمت العديد من العوامل في ازدهار الحركة الفكرية بتلمسان منها:

انتشار حركة التعريب ابتداء من القرن الخامس الهجري بين سكان المغرب والذي أدى إلى توفير الجو المناسب لنشأة الثقافة العربية الإسلامية، حيث أخذت صعوبة الاتصال بين العرب القادمين من المشرق والسكان المحليين تخف تدريجيا، بسبب الدور الذي قامت به الدول التي تعاقبت على السلطة في المنطقة، من تأسيس للمدن والعمل على النهوض بالعمارة،<sup>3</sup> بالإضافة إلى التوسع العمراني وارتباطه الوثيق بالازدهار العلمي، فكلما زاد عدد المدن كلما تزايد تحول المجتمع البدوي إلى مجتمع حضري،<sup>4</sup> وخير مثال على ذلك تأسيس المرابطين لمدينة تآكرارت وما أنجر عنه فيم بعد، إذ أصبحت المدينة بعد ضمها لأغادير تستقطب العلماء والأدباء والتجار وتتجه بخطى حثيثة نحو النمو الثقافي والحضاري ودارا للعلماء والمحدثين وحملة الرأي على مذهب الامام مالك بن أنس،<sup>5</sup> وأيضا نجد الدعوة المرابطية والتي كانت تحمل في طياتها بذور نهضة علمية حقيقية، نظرا لما بله أمراؤها من جهود كبرى من أجل نشر تعاليم الإسلام من جهة وتعميق الشعور الديني واصلاحه من جهة أخرى<sup>6</sup>.

ضف إلى ذلك وفرة الاجازات العلمية بين العلماء والأدباء والفقهاء والمحدثين حيث أصبحوا أعلاما زانوا بأعمالهم المحافل العلمية على مستوى عواصم بلدان المغرب الإسلامي، وأدى هذا الاتصال والتبادل العلمي بين أقطار المغرب الإسلامي إلى قيام بيئات ثقافية متجددة الأصول ومتعددة الفروع فيم بعد خاصة بعد هجرة كثير من علماء الأندلس واستقرار معظمهم في مدينة تلمسان،<sup>7</sup> أما العامل الأخير فيتمثل في الغزو الهلالي لإفريقية

<sup>1</sup> مصطفى بوهني، الإشعاع الفكري والثقافي لتلمسان في المغرب الأوسط من القرن 6-8هـ، ع17، مجلة الباحث، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، ص152

<sup>2</sup> محمد علي الصلابي، المرجع السابق، 184.

<sup>3</sup> لخضر عبدلي، الحياة الفكرية في تلمسان قبل عهد بني زيان، الفضاء المغاربي، 2009، ص51

<sup>4</sup> عبد الحميد حاجيات، تلمسان مركز الإشعاع الثقافي في المغرب الأوسط، ص36-37.

<sup>5</sup> البكري، المصدر السابق، ص77.

<sup>6</sup> خالد بلعربي، تلمسان من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الزيانية، الأهمية للنشر والتوزيع، د.ت.ن، ص36.

<sup>7</sup> محمد مكوي، عوامل ازدهار الحياة الفكرية بالمغرب الأوسط في القرنين 7-8هـ، ع.و، مجلة الأثر للآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، ماي 2010، ص263.

بالإضافة إلى هجمات النصارى أدى إلى هجرة الكثير من علمائها إلى تلمسان والذين ساهموا بقسط وافر في دفع الحركة العلمية بها<sup>1</sup>.

ولقد انتشرت العلوم المعرفية في تلمسان المرابطية بفضل اتساعها واستبحار عمرانها، وكثر الاهتمام بالعلوم الدينية من حديث، تفسير، فقه وخصوصا علم الفقه - مثل ما كان معمولا به في سائر أرجاء الدولة المرابطية - لحاجة الناس إلى معرفة مختلف المسائل الدينية من عبادات ومعاملات وحاجة الحكام إلى الأحكام الشرعية،<sup>2</sup> ورغم احتلال العلوم الدينية الصدارة خلال هذه الفترة، إلا أنه وجد إنتاج فكري في بقية العلوم الأخرى، حيث أن معظم العلماء كانوا يعنون إلى جانب العلوم الدينية بكثير من العلوم منها اللغة، النحو، البلاغة المنطق، التاريخ والحساب،<sup>3</sup> ومن أشهر العلوم التي لقيت رواجاً واهتماماً كبيراً عند العلماء علم التصوف وذلك بفضل المتصوفة الوافدين من المشرق والذين حملوا معهم مصنفات التصوف المشرقية وعملوا على نشرها وتبسيط مفهومها لجمهور الطلبة المريرين من بينهم أبو عبد الله محمد بن يوسف بن سعادة المرسي (ت 565 هـ/1169 م)،<sup>4</sup> إضافة إلى أبي مدين شعيب بن الحسين الأندلسي (ت 594 هـ/1197 م) ودفن في مدينة العباد، وعرفت تلمسان نبوغ عدة مشايخ في ميدان التصوف كالشيخ أبو عمر عثمان بن علي الحسن التلمساني المشهور بالصلاح وتلاوة القرآن (ت 542 هـ/1147 م)، وأبو القاسم البجائي المعروف بعبد الرحمن بن يوسف بن عبد الرحمن الذي ألف كتاباً في التصوف سماه "قطب العارفين ومقامات للأبرار والأصفياء والصديقين" (ت 577 هـ/1181 م)<sup>5</sup>.

وظلت تلمسان منذ عصر المرابطين محطة للعلماء يفدون إليها من كل حدب وصوب ومن أشهر العلماء الوافدين إليها: أبو جعفر أحمد بن نصر الداودي المسيلي الأصل من كبار المحدثين والفقهاء في عصره (ت 402 هـ/1011 م) وأبو جعفر أحمد بن علي بن غزلون من علماء الحديث بالأندلس (ت 524 هـ/1129 م)،<sup>6</sup> وأبو محمد عبد السلام التونسي من رجال العلم والصلاح من أغمات من تلاميذه عبد المؤمن بن علي الكومي -

<sup>1</sup> خالد بلعري، المرجع السابق، ص 36.

<sup>2</sup> مصطفى بوهني، المرجع السابق، ص 152.

<sup>3</sup> خالد بلعري، المرجع السابق، ص 36-37.

<sup>4</sup> أحمد بن محمد المقرئ التلمساني، المصدر السابق، ج 02، ص 158.

<sup>5</sup> مصطفى بوهني، المرجع السابق، ص 153.

<sup>6</sup> يحيى بن خلدون، العبر، ص 127-128.

مؤسس الدولة الموحدية - (530هـ/1135م)<sup>1</sup>، بالإضافة إلى عبد العزيز بن الدباغ من أهل مرسية (ت 602هـ/1205م) وأبو عبد الله بن عبد الرحمن التجيني من أهل اشبيلية (ت 610هـ/1213م)<sup>2</sup>.

## 2/- علماء تلمسان المرابطية:

لاشك أن توافد الكثير من رجال العلم على مدينة تلمسان أدى إلى تكوين أجيال من العلماء من بين أهل المدينة واشتهر منهم الكثير داخل تلمسان وخارجها وسنذكر منهم نماذج على سبيل المثال لا الحصر:

(أ) - **عبد الله بن عرجون**: هو أبو محمد عبد الله بن خليفة بن عرجون أصله من تلمسان وهو فقيه ومحدث، ولي القضاء في كثير من مدن المغرب والأندلس، توفي بتلمسان عام 534هـ/1139م<sup>3</sup>.

(ب) - **عثمان بن صاحب الصلاة**: هو أبو عمرو عثمان بن صاحب الصلاة كان من أهل الدين والعلم والرئاسة على أهل بلده، تولى خطة القضاء بتلمسان، مات مقتولا عام 542هـ/1147م على يد تلميذه عبد المؤمن بن علي الكومي، بتوصية من المهدي بن تومرت إذ قال له: " اقتله فإن صفيير الصاد من قوله لي - اشتغل بخويصة نفسك - في أدني حتى الآن... "، من مؤلفاته: " شرح كتاب الأحكام الصغرى في الحديث " <sup>4</sup>.

(3) - **علي بن أبي قنون**: هو أبو الحسن علي بن أبي القاسم عبد الرحمن المعروف بابن أبي قنون، أصله من تلمسان وبها درس الفقه المالكي، تولى خطة قضاء الجماعة بمراكش وتلمسان، وكان فقيها متبحرا توفي بتلمسان عام 557هـ/1161م، من مؤلفاته: كتاب في أصول الفقه سماه "المقتضب الأشفي في اختصار المستصفي" <sup>5</sup>.

فالحياة الفكرية بتلمسان المرابطية قد شهدت ازدهار واهتمام كبير بالعلوم خاصة العلوم الدينية، أدت إلى ظهور عدة علماء كان لهم من المكانة والرفعة والسمو سواء عند الخاصة والعامة، وتولوا أهم المناصب في الدولة خاصة "القضاء".

## المطلب الثاني: الجانب العمراني

خلفت الدولة المرابطية بتلمسان آثارا معمارية مميزة، تدل على مدى سمو الحضارة المرابطية في الجانب المعماري. ومن أهم المنجزات المعمارية المرابطية بتلمسان نجد:

<sup>1</sup> ابن مريم الشريف التلمساني، المصدر السابق، ص 122.

<sup>2</sup> محمد مكيبوي، المرجع السابق، ص 263-264.

<sup>3</sup> يحيى بن خلدون، العبر، ص 127-128.

<sup>4</sup> ابن الأثير، المصدر السابق، ص 299-300.

<sup>5</sup> يحيى بن خلدون، المصدر السابق، ص 133-134.

1-مدينة تاكرارت:

هي مدينة اختطها يوسف بن تاشفين سنة 473هـ/1080م في النجد الذي عسكر فيه بالجانب الغربي من أغادير وأطلق عليها اسم تاكرارت أو تاقرارات،<sup>1</sup> والتي تعني المحلة أو المعسكر بلغة أهل البربر،<sup>2</sup> وقد ضرب المرابطون سرادقاهم وخيامهم فيها، ولكن سرعان ما ستتحول هذه الأخيرة إلى دور عامرة بساكنيها،<sup>3</sup> ومن أجل حماية هذه المدينة أو المعسكر بنى المرابطون سورا يفصل بين المنطقتين (أغادير وتاكرارت)، ثم بعد مدة تم إزالة هذا السور وانضمت تاكرارت إلى أغادير وتكونت منهما مدينة واحدة هي مدينة تلمسان الحالية وكان ذلك سنة 475هـ/1082م،<sup>4</sup> وبالرغم من اعتقاد بعض المؤرخين بأن المرابطين لم يسيروا المدينة، إلا أن مُجَّد الطمار يفند ذلك من خلال قوله: " لكن كيف يبقونها بدون سور وقد كان يسكنها الجند وأصحاب السلطان ولهم بالأقاليم أعداء، فكان سورها مبني بالطايبية كسائر الأسوار المرابطية في المغرب الأقصى " <sup>5</sup>.

ويعد تأسيس تاكرارت "تلمسان الجديدة" خطوة حاسمة في تطور المدينة، حيث أن المرابطين أولوها عناية خاصة وجعلوها مقرهم الرسمي لحكومتهم في المغرب الأوسط فشيّدوا قصرا جعلوه مقرا للوالي<sup>6</sup> -هذا القصر الذي أصبح يدعى في العهد الزياني بالقصر القديم وقد اندثر ولم يعثر الباحثون إلا على شواهد لقبور كتب عليها أسماء بعض الأمراء<sup>7</sup> - وبنوا المسجد الأعظم بإزائه كما بنى الأمراء والوجهاء المنازل الفخمة حوله، وأصبحت المدينة الجديدة تستقطب العلماء والأدباء والتجار والعديد من الوافدين من مختلف أنحاء الدولة،<sup>8</sup> و إذا كانت مدينة تاكرارت قد شهدت استقرار أصحاب النفوذ فيها الولاية، الجند ... فإن عامة الشعب فضلت الاستقرار في مدينتهم القديمة أغادير<sup>9</sup>.

<sup>1</sup> عبد الحميد ذنون طه، أبحاث في تاريخ المغرب والأندلس، ص89.

<sup>2</sup> ابن خلدون، العبر، ص247.

<sup>3</sup> مُجَّد الطمار، المرجع السابق، ص43.

<sup>4</sup> يحيى بوعزيز، تلمسان عاصمة المغرب الأوسط، ص20.

<sup>5</sup> مُجَّد الطمار، المرجع السابق، ص44.

<sup>6</sup> عبد الحميد حاجيات، تلمسان مركز الإشعاع بالمغرب الأوسط، ص37.

<sup>7</sup> خالد بلعربي، المرجع السابق، ص37.

<sup>8</sup> عبد الحميد حاجيات، تلمسان مركز الإشعاع الثقافي في المغرب الأوسط، ص37.

<sup>9</sup> الحموي، المصدر السابق، ص44.

لقد أصبح لمدينة تاكرارت دور هام في تطوير النسيج العمراني اذ اعتبرت نواة مدينة تلمسان،<sup>1</sup> خاصة بعدما أضيف لها مدينة أغادير لتصبحا معا عبارة عن مدينة واحدة وهي تلمسان، ومن أكثر المعالم الحضارية التي اشتهرت بها المدينة "الأحياء" والتي تجسدت في ثلاثة أحياء هامة، ويحمل كل حي منها اسم من الأسماء التي أطلقوها عليه وتتمثل في حي تقرقت الواقع الجنوب الشرقي من المدينة قرب باب تقرقت القديمة، و حي درب مسوفة الواقع مدخلة تحت جامع الشيخ السنوسي، و حي باب ايلان الواقع جنوب الكنيسة عند مدرج نهج بابل،<sup>2</sup> لكن للأسف الشديد فقد تم تخريب مدينة تاكرارت وهدم أسوارها من طرف الجيوش الموحدية عند رجوعهم من وهران بعد القضاء على الأمير تاشفين بن علي .

فمدينة تاكرارت إذن كانت في بداياتها " تأسيسها " عبارة عن معسكر مخصص للجنود فقط، لكن سرعان ما تطورت وتحولت إلى مدينة لها وزنها ودورها في التطور الحضاري الثقافي والعمراني .

## 2/-الجامع الأعظم " الجامع الكبير " <sup>3</sup>

### (1)-تأسيس الجامع الأعظم:

شهدت الدولة المرابطية نهضة معمارية وفنية رائعة ذات سمات خاصة امتزجت فيها المؤثرات الإسلامية المغربية مع الأندلسية،<sup>4</sup> وتجسدت فعليا في بنائها للجامع الكبير، الذي يعتبر واحد من بين ثلاثة مساجد التي بناها المرابطون في الجزائر وهما "مسجد الجزائر ومسجد ندرومة"،<sup>5</sup> وهو المسجد الوحيد الذي بقي على شكله الأصلي بوجه عام من آثار الدولة المرابطية،<sup>6</sup> حيث قام يوسف بن تاشفين بإنشائه سنة 475هـ/1082م،<sup>7</sup> ويقع المسجد الجامع في قلب المدينة الجديدة "تاكرارت" ويلي القصر وفي الحي التجاري قرب القيسارية والأسواق

<sup>1</sup> سيدي محمد نقادي، التهيئة العمرانية بمدينة تلمسان من المرابطين إلى بداية الاحتلال الفرنسي، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، ص169-170

<sup>2</sup> الحاج محمد بن رمضان شاوش، المرجع السابق، ص56.

<sup>3</sup> ينظر الملحق رقم04، ص92.

<sup>4</sup> سلامة محمد سليمان الهرفي، المرجع السابق، ص365

<sup>5</sup> محمد موشموش، أثر عمارة مسجد قرطبة على عمارة المساجد المرابطية بالمغرب الأوسط القرنين الخامس والسادس للهجرة، جامعة المسيلة، ماي2019، ص276

<sup>6</sup> إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص242-243.

<sup>7</sup> عبد الواحد ذنون طه، المرجع السابق، ص90.

الأخرى،<sup>1</sup> بني هذا المسجد في البداية في صورة متقشفة يخلو من الزينة والزخرفة فقد كان انعكاس لشخصية مؤسسه "يوسف بن تاشفين" الذي كان معروفا ببعيظه حياة التقشف والزهد بعيدا عن ملذات الحياة وفخامتها.<sup>2</sup>

## (2)- وصف الجامع الأعظم:

كان الجامع عبارة عن بناء مستطيل الشكل،<sup>3</sup> تبلغ مساحته حوالي ثلاثة آلاف متر مربع<sup>4</sup> طوله من الشمال إلى الجنوب ستون مترا، ومن الشرق إلى الغرب خمسون مترا،<sup>5</sup> استعمل في بنائه عدة مواد أولية منها: الحجارة، الرخام، الآجر، الزليج، الخشب والجص...<sup>6</sup> ويتألف المسجد من:

(أ)- **الصحن**: شكله مربع يقدر ضلعه بعشرون مترا، تحيط به شرقا وغربا بلاطات تتصل ببلاطات المصلى وهذا وفق خصائص الفن المرابطي،<sup>7</sup> حيث تكتنفه من ناحية الغرب مجنبة تتكون من أربع بلاطات، والبلاطتان المتطرفتان غير متكاملة، أما المجنبة الشرقية فتحتوي على ثلاث بلاطات تعتبر امتدادا لبيت الصلاة.<sup>8</sup>

(ب)- **بيت الصلاة**: هو بيت مستطيل الشكل، يشتمل على ثلاثة عشرة بلاطة عمودية على جدار القبلة،<sup>9</sup> وتستند عقود الجامع على خمسة صفوف من الدعائم، وتقسم هذه الصفوف سطح القاعة إلى ستة أساكيب (الأروقة) تمتد من الشرق إلى الغرب،<sup>10</sup> بالإضافة إلى وجود ثلاثة عشر رواقا، أوسعها الرواق الأوسط الذي جعل فيه المحراب والقبستان، ويمثل هذا الرواق أجمل ما في هذه القاعة لما يحتويه من النقوش الجبسية المحفورة والبارزة والتي زخرفت بها اطار المحراب والقبستان اللاتي أمام المحراب.<sup>11</sup>

<sup>1</sup> محمد الطمار، المرجع السابق، ص 44

<sup>2</sup> عبد العزيز محمود لرحج، جمالية الزخارف البنائية في الفن الإسلامي بجامعي تلمسان الكبير وسيدي بلحسن، دراسات تراثية، أعمال الملتقى الدولي "تلمسان الإسلامية بين التراث العمراني والمعماري والميراث الفني، العدد 05، ج 01، معهد الآثار، جامعة الجزائر 02، بوزريعة، الجزائر، ص 211.

<sup>3</sup> R.Bourouiba ; Apports de l' Architecteur Religieuse; Arabo-Islamique.op04;Alger;1986;p: 17.

<sup>4</sup> إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص 223.

<sup>5</sup> السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة للنشر والتوزيع، الإسكندرية، د.س.ن، ص 663.

<sup>6</sup> فطوم موقاري، ليليا شنتوح، الموروث العمراي المرابطي بالجزائر، مج 03، ع 02، مجلة التعمير، جامعة ابن خلدون، تيارت، الجزائر، جوان 2019، ص 11.

<sup>7</sup> شارل أندري جوليان، تاريخ إفريقيا الشمالية، ج 02، تع. محمد مزالي، البشير بن سلامة، الدار التونسية للنشر والتوزيع، 1983، ص 118.

<sup>8</sup> صالح بن قربة، العمارة الدينية في عصر المرابطين بالجزائر، العدد 04، مجلة سيرتا، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، معهد العلوم الاجتماعية، جامعة قسنطينة، الجزائر، 1980، ص 35-40.

<sup>9</sup> سلامة محمد سليمان الهرفي، دولة المرابطين، المرجع السابق، ص 375.

<sup>10</sup> عبد الواحد دنون طه، أبحاث في تاريخ المغرب والأدلس، ص 44.

<sup>11</sup> الحاج محمد بن رمضان الشاوش، المرجع السابق، ص 113-219.

(ج)-سقف المسجد: سقفه مصنوع من الخشب، شكله مسطح، يعلوه سطح منشوري الشكل مسنم، ويتوسط بيت الصلاة قبة تقابلها أخرى أمام المحراب،<sup>1</sup> وقبة المحراب هذه من أجمل القباب في المساجد الإسلامية فهي تعتمد على اثنا عشرة عقدا متقاطعا.<sup>2</sup>

(د)-المحراب: شكله متعدد الأضلاع، يرتكز على عمودين نصف ملتصقين، أما قبة المحراب فتتألف من ستة عشرة عرقا، ويرجع الفضل للمرابطين في أنهم أول من استعمل القبة المعرقة (المضلعة) لتتويج حنية المحراب،<sup>3</sup> ويتوسط المحراب جدار القبلة وهو عبارة عن تجويف عميق معقود، وإلى يمين المحراب غرفة مخصصة للمنبر، وغرفة أخرى مخصصة للخطيب، كما يوجد في الجنوب الشرقي من جدار القبلة فتحة باب تؤدي إلى البلاطة الرابعة، أما جهة الجدار الشمالي الشرقي فيوجد أربع فتحات (أبواب) اثنتان منها تؤدي إلى ظللة القبلة، وتتكون الظلة الغربية من أربع بلاطات بينما تتكون الظلة الشرقية من ثلاث بلاطات، وتشرف كل منها على الصحن من خلال خمس فتحات عقود.<sup>4</sup>

### 3/-التعديلات والاضافات:

شهد جامع تلمسان عدة تعديلات واضافات في فترات زمنية مختلفة، أدت إلى تغيير شكله عما كان عليه سابقا .

فأولى التعديلات تمت في عهد الأمير علي بن يوسف بن تاشفين وهذا ما تدل عليه الكتابات الموجودة في محراب المسجد -النقش الذي يحيط برقبة المحراب<sup>5</sup> - والتي تشير إلى الفراغ من إنشائه عام 530هـ/1135م والمقصود بالإنشاء هنا الإضافات التي قام بها الأمير علي بن يوسف على المسجد الأصلي الذي أقامه والده،<sup>6</sup> ويرجع سبب قيامه بتلك الإضافات إلى تأثيره الشديد بالترف الأندلسي،<sup>7</sup> ورغبته في نقله إلى المنشآت المرابطية في تلمسان خاصة الجامع الكبير،<sup>8</sup> وليتمكن بذلك من مسايرة التطور العمراني الذي شهدته المساجد في عصره

<sup>1</sup> سلامة محمد سليمان الهربي، دولة المرابطين على عهد علي، ص375

<sup>2</sup> إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص223.

<sup>3</sup> صالح بن قربة، المرجع السابق، ص43-50.

<sup>4</sup> صلاح أحمد البهنسي، عمارة المغرب والأندلس في العصر الإسلامي، مر. أحمد عبد عبد الرزاق أحمد، كلية الآداب، جامعة عين شمس، د.س.ن، ص75

<sup>5</sup> عبد الملك موساوي، فن الزخرفة في العمارة الإسلامية بتلمسان، ط01، دار السبيل، الجزائر، 2001، ص24.

<sup>6</sup> السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص749-750.

<sup>7</sup> يرجع تأثير علي بن يوسف بالفن الأندلسي لأنه نشأ وتعلم فيها وأمه كانت أندلسية ضف إلى ذلك عدم عيشه حياة أبوه المبنية على الزهد والتقشف وعاش حياة الرفاهية والترف، ينظر. عبد العزيز فرج، المرجع السابق، ص11

<sup>8</sup> عبد العزيز محمود لعرج، المرجع السابق، ص211.

خاصة في الأندلس،<sup>1</sup> ومن أجل تنفيذ هذه الإضافات عمل الأمير المرابطي على جلب مهندسين وصناع من الأندلس،<sup>2</sup> مست هذه التعديلات بشكل خاص جدار القبلة والمحراب وواجهته وقبته وعقود القبة وواجهة عقد البلاط المركزية الحامل للقبّة، وتتمثل هذه التعديلات في الزخارف الكثيفة والمتنوعة والتي تعبر عن الثراء الفني والروح الجمالية الأندلسية،<sup>3</sup> وهذا ما يؤكد بعض المؤرخين في أن البنية المعمارية لمسجد تلمسان ضمت لمسات أندلسية وفنون معمارية قرطبية،<sup>4</sup> حتى إن البعض منهم أكد على أن عرفاء مسجد تلمسان، قلدوا جامع قرطبة تقليدا مباشرا في لوحتي الرخام اللتان تكسوان إزار واجهة المحراب، وكذلك سقف المسجد الخشبي الشبيه بسطح مسجد قرطبة.<sup>5</sup>

أما الإضافات الثانية للمسجد كانت على عهد الدولة الزيانية، حيث قام الأمير يغمراسن بن زيان<sup>6</sup> في القرن الثالث عشر ميلادي،<sup>7</sup> ببناء القسم الشمالي من مسطح قاعدة الصلاة بما في ذلك القبلة الثانية والصحن والمئذنة التي تمتاز بعزري يخالف عزري كل مآذن المرابطين والموحدين والمرينيين، ويبلغ ارتفاع هذه المئذنة سبعين مترا،<sup>8</sup> كما تم إضافة مكتبتان حافظتان بالكاتب النفيسة، التي كان يستفيد منها طلبة المدرسة التاشفينية\* والتي كانت في قبلة هذا الجامع.<sup>9</sup>

<sup>1</sup> مُجّد الطمار، المرجع السابق، ص44.

<sup>2</sup> إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص34.

<sup>3</sup> عبد العزيز محمود لعرج، المرجع السابق، ص211.

<sup>4</sup>G.Marcais ;sur la grande Mosquée de Telmcene;Annuels d'Institut.d'Etudes Orientales d'Alger;1949-1950;p266-277.

<sup>5</sup> ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ص295.

\* يغمراسن بن زيان: هو أحد أمراء بنو عبد الواد خلف أخاه زيدان بن زيان بعد مقتله بمعركة سنة 633 هـ/1235م، وبعد إعلانه لاستقلال قبيلته بالحكم أسس الإمارة العبد الوادية، ينظر عبد الحميد حاجيات، أبو هو الزياني، حياته وآثاره، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974، ص12.

<sup>7</sup> الحاج مُجّد بن رمضان شاوش، المرجع السابق، ص214.

<sup>8</sup> مُجّد الطمار، المرجع السابق، ص45.

\* المدرسة التاشفينية: تنسب إلى اسم مؤسسها السلطان أبو تاشفين عبد الرحمان الأول(ت.718هـ/1319م)، وبقيت هذه المدرسة منارة للعلم والعلماء إلى غاية هدمها من طرف الفرنسيين1873، ينظر التنسي، نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان، تح. مُجّد بوعبيد، د.ط، ج07، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص140

<sup>9</sup> الحاج مُجّد بن رمضان شاوش، المرجع السابق، ص213-219.

3- الزخرفة<sup>1</sup>:

شهد الفن المعماري المرابطي تطور كبير خاصة في الجانب الجمالي حيث تنوعت وتعددت أشكال الزخرفة من زخرفة كتابية وزخرفة هندسية إلى زخرفة نباتية،<sup>2</sup> والزخرفة النباتية تعتبر الأكثر استعمالاً خاصة في جامع تلمسان، وتتجلى لنا بشكل واضح في قبة الجامع وهي عبارة عن جرائد مقسمة إلى وريقات تتوالى فيها وريقة في هيئة حلقة تتلوها وريقتان منحنيتان انحناء خفيفاً وهو طراز ليس له في المغرب نموذج سابق،<sup>3</sup> وتتمثل الزخارف النباتية المستعملة في تزيين واجهة المحراب في الشمسيات والقبة، وقد استلهم المرابطون هذه الزخرفة من نبتة LAcante وهي نبتة موجودة بدول حوض البحر الأبيض المتوسط<sup>4</sup>.

يرجع اهتمام المرابطون ببناء المساجد أكثر من بناء المرافق الأخرى بسبب طابع الدولة الديني وقد حرصوا على ترميمها وتعديلها وتجميلها حتى تضاهي مكانة مساجد العالم الإسلامي، خاصة جامع تلمسان الذي يعتبر من أهم وأعظم الآثار المعمارية المرابطية بالمغرب الإسلامي.

<sup>1</sup> ينظر الملحق رقم 05، ص 93

<sup>2</sup> السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، ص 63.

<sup>3</sup> سلامة مُجّد سليمان الهري، دولة المرابطين على عهد علي بن يوسف بن تاشفين، ص 388

<sup>4</sup> عبد الملك موساوي، المرجع السابق، ص 34.

## الفصل الثالث

### تلمسان المرابطية

المبحث الأول: المميزات العامة لتلمسان

#### المرابطية

المبحث الثاني: سقوط الدولة المرابطية

منذ ارتباط تلمسان بالدولة المرابطية سنة 475هـ/1082م أصبحت لها مكانة سياسية وحضارية مميزة، تميزت بها عن باقي أقرانها من مدن المغرب الإسلامي، تستقطب الكثير من العلماء والمفكرين والتجار وأصحاب الحرف، مما أدى إلى ازدهارها وتطورها، فعاشت أزهى فتراتهما خلال العهد المرابطي، غير أن هذا الوضع لم يستمر طويلا خاصة بعد ظهور منافس جديد على الساحة يتمثل في الدولة الموحدية التي عملت على إسقاط دولة المرابطين والاستيلاء على مختلف مدنها بما فيها مدينة تلمسان سنة 541هـ/1146م .

### المبحث الأول: المميزات العامة لتلمسان المرابطية

#### المطلب الأول: مميزات مدينة تلمسان

تميزت مدينة تلمسان بعدة مميزات مست جميع المجالات نذكر منها:

#### (أ)-المجال السياسي والعسكري:

تمتعت مدينة تلمسان بالاستقلالية في التسيير خلال الحكم المرابطي وهذا الاستقلال لا يقل عن استقلال باقي الولايات الأربعة الأخرى،<sup>1</sup> كما تمتع ولاية مدينة تلمسان بنفوذ كبير عند أمير المسلمين، وقد بلغ من قوة نفوذ وسلطة البعض منهم مثل مزدي أن يضمن العفو مسبقا لثائر فاس "الأمير يحيى بن أبي بكر" عند أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين سنة 500هـ/1106م،<sup>2</sup> و تم اتخاذ مدينة تلمسان كقاعدة لبقاء الدولة المرابطية، وذلك من أجل حماية مكانتها وبقاء ركائزها والحفاظ على سيادتها،<sup>3</sup> وهكذا أصبحت مدينة تلمسان إحدى المدن المرابطية التي تضطلع بمهامها الجهادية البناءة وكان ذلك منذ سنة 474هـ، حيث تم اتخاذها كقاعدة عسكرية لانطلاق الجيوش المرابطية نحو الأندلس.<sup>4</sup>

#### (ب)-المجال الاجتماعي والاقتصادي:

تميّز المجتمع التلمساني بتنوع عناصره وأجناسه المختلفة من بربر وعرب وأندلسيين وأهل ذمة، وكل ساهم حسب وظيفته ومكانته الاجتماعية في حفظ أمن واستقرار المدينة والعمل على ازدهارها خاصة من الناحية الاقتصادية، فعرف المجتمع التلمساني عهد المرابطين نوع من الهدوء والرخاء،<sup>5</sup> و على الرغم من استقرار المرابطين

<sup>1</sup> حسن أحمد محمود، المرجع السابق، ص 401.

<sup>2</sup> ابن أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص 20.

<sup>3</sup> مؤلف مجهول، الحلال الموشية، ص 121-122.

<sup>4</sup> ابن أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص 92.

<sup>5</sup> نجد الطمار، المرجع السابق، ص 50.

قرب العامة واحتكاكهم بهم وما تميز به رجالهم من لبس اللثام والعمامة والغفائر السوداء ونسائهم يخرجون وهن سافرات، إلا أن أهل تلمسان "رجالا ونساء" لم يقتدوا بهم، فقد احتفظوا بالأزياء التي ورثوها عن آبائهم وأجدادهم، وحافظوا دائما على عوائدهم<sup>1</sup>.

يساهم الموقع الجغرافي في اكتساب مدينة تلمسان مكانة اقتصادية كبيرة، إذ بفضل توفر المنتوجات الزراعية والصناعية نشطت المبادلات التجارية الداخلية والخارجية،<sup>2</sup> وأصبحت المدينة بمثابة نقطة اتصال تربط بين إفريقيا والمشرق والأندلس وحوض المتوسط وبلاد السودان،<sup>3</sup> وتعتبر مدينة تلمسان من أهم الدور التي أقامها المرابطون لضرب عملتهم، حيث احتلت دار تلمسان مرتبة متقدمة من بين العشرين دار بعد سجلماسة، أغمات، مراكش وفاس.<sup>4</sup>

### ج- المجال الفكري والعمراني:

يعود سبب ازدهار الفكر والثقافة بتلمسان خلال العهد المرابطي إلى عدة عوامل أهمها الموقع الجغرافي الاستراتيجي بين الشرق والغرب الأندلسي والشمال التلي والجنوب الصحراوي<sup>5</sup>، ويعتبر دخول مدينة تلمسان تحت نفوذ المرابطين حدثا ذو أهمية كبرى في تاريخها الحضاري، إذ أصبحت مركزا هاما لدراسة المذهب المالكي وتخريج العلماء المالكيين،<sup>6</sup> فقد كانت دارا للعلماء والمحدثين وحملة الرأي على مذهب الامام مالك،<sup>7</sup> وبذلك ساهمت في ترسيخ منزلة المذهب المالكي بها، و أصبحت مدينة تلمسان لأول مرة في تاريخها جزء من دولة مترامية الأطراف شملت الأندلس والمغرب الأوسط والأقصى، فانعقدت بين هذه الأقطار علاقات حضارية وثيقة، فأدى هذا إلى تأثر تلمسان بفضول الأندلس وثقافته وهاجر إليها العديد من علماء الأندلس والمغرب الأقصى<sup>8</sup>، اهتم المرابطون بجانب العمران والتشييد ومن أجمل الآثار التي خلفوها بتلمسان المسجد الأعظم الذي يعتبر أعظم أثر مرابطي ببلاد المغرب الإسلامي،<sup>9</sup> و إن ما يميز جامع تلمسان عن باقي مساجد المغرب وجود أول قبة

<sup>1</sup> نفسه، الصفحة نفسها.

<sup>2</sup> رشيد بورويبة وآخرون، المرجع السابق، ص140

<sup>3</sup> عيسى بن الذيب، المرجع السابق، ص352.

<sup>4</sup> مؤلف مجهول، الحلال الموشية، ص129-130.

<sup>5</sup> يحيى بوعزيز، تلمسان عاصمة المغرب الأوسط، ص06.

<sup>6</sup> البكري، المصدر السابق، ص77.

<sup>7</sup> الحموي، المصدر السابق، ص135.

<sup>8</sup> نعيمة طيب بوجعة، من حواضر المغرب الأوسط مدينة تلمسان، مجلة القرطاس، ع7، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ابن خلدون،

تيارت، جانفي 2018، ص102.

<sup>9</sup> شارل أندري جوليان، المصدر السابق، ص118.

ذات تعاريف ظهرت في المغرب، ومنبره من أقدم المنابر وهذا ما تدل عليه الكتابة التي كتبت في أعلى اطار بابه،<sup>1</sup> إضافة إلى استعمال المقرنصات في زخارف الجامع اذ تعتبر أول نموذج للمقرنص بالمغرب ومنه شاعت المقرنصات\* في الأبواب والجدران والقباب بالمغرب<sup>2</sup>. و يمثل جامع تلمسان مزيج فني راقي يجمع بين الفن المغاربي والفن الأندلسي، ويتجلى أكثر في الزخرفة المستعملة في مقصوراته أو قبابه والتي لم يكن لها مثيل في المغرب<sup>3</sup>.

### المطلب الثاني: مقارنة بين مدينة تلمسان وفاس المرابطين

#### 1/-التعريف بمدينة فاس:

تتميز مدينة فاس بموقع استراتيجي هام، فهي تتوسط بين مدن المغرب الداخلة، تقع في مفترق الطرق، وتعد الطريق السهل الرابط بين المغرب والجزائر،<sup>4</sup> يبدأ إقليم فاس من غرب نهر أبي الرقراق ويمتد شرقا إلى نهر إيناون وينتهي بينهما شمالا عند نهر سبو، وجنوبا عند سفح الأطلس وفاس كانت تسمى كرة السوس الأدنى<sup>5</sup>، تم تأسيس مدينة فاس على يد ادريس بن عبد الله "مؤسس دولة الأدارسة" في المغرب سنة 172هـ/788م،<sup>6</sup> ويرجع سبب تأسيسها ضيق مدينة ويليي بعدما عظم ملكه وكثر جيشه،<sup>7</sup> فعزم على الانتقال منها ورغب في بناء مدينة جديدة يسكنها هو وخاصته وجنوده ووجوه أهل دولته،<sup>8</sup> وقد مرت بمختلف الأحداث التاريخية التي شهدتها المغرب الإسلامي من الفتح إلى غاية ضمها للدولة المرابطية سنة 462هـ/1069م في عهد يوسف بن تاشفين<sup>9</sup>.

#### 2/-أوجه التشابه والاختلاف بين المدينتين:

تبلغ المسافة بين مدينة تلمسان وفاس عشرة أيام<sup>10</sup>.

<sup>1</sup> مصطفى بوهني، المرجع السابق، ص152.

\* المقرنص: نوع من الزخرفة المعمارية اختص به الفن الإسلامي لصنع زخرفة الكوى التي تقوم فوق الزوايا الأربعة للبناء الذي يراد تغطيته، ينظر، عثمان عثمان إسماعيل، تاريخ العمارة الإسلامية والفنون التطبيقية بالمغرب الأقصى (عصر دولة المرابطين)، ج02، ط01، مطبعة المعرفة الجديدة، الرباط، 1993، ص192.

<sup>2</sup> إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص224.

<sup>3</sup> عبد العزيز السالم، المرجع السابق، ص63.

<sup>4</sup> مؤلف مجهول الاستبصار في عجائب الأمصار، ص186.

<sup>5</sup> المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط02، دار صادر، بيروت، 1906، ص230.

<sup>6</sup> عبد الحكيم العيفي، المرجع السابق، ص353.

<sup>7</sup> ابن أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص36.

<sup>8</sup> القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، تح. أحمد بكير محمود، مج02، ج04، مكتبة الحياة، بيروت، 1967، ص781.

<sup>9</sup> القلقشندي، صبح الأعشى، ص190.

<sup>10</sup> مؤلف مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، ص186.

(أ) - أوجه التشابه:

تعتبر كل من مدينة تلمسان وفاس من أقدم مدن المغرب، وتحتلان موقعا جغرافيا مميزا،<sup>1</sup> حيث نجد تلمسان بموقعها الساحلي الممتد نحو الداخل وأما فاس بموقعها الداخلي المحصورة بين المدن المغربية قد ساعدهما على اكتساب مكانة سياسية وحضارية لها وزنها وتأثيرها في تغيير الأحداث في المنطقة، وبعد ظهور الدولة المرابطية بمنطقة المغرب الإسلامي، تم اخضاع المدينتين لحكم المرابطين، ففاس كان في سنة 462هـ/1069م أما تلمسان سنة 475هـ/1082م، وأصبحتا من أهم المدن المرابطية،<sup>2</sup> وكتلتاهما كانتا عبارة عن مدينة منقسمة إلى جزئين وتم توحيدهما وأصبحتا مدينة واحدة في عهد يوسف بن تاشفين حيث كانت تلمسان تتشكل من أغادير وتاكرارت أما فاس فكانت تتشكل من عدوة القرويين وعدوة الأندلسيين.<sup>3</sup>

وقد كانت مدينة فاس وتلمسان من المواقع الحصينة والمعقل المهمة التي تمثل قاعدة لانطلاق القوات المرابطية في حربها ضد الموحدين، إذ كانت الدولة المرابطية تعتبرها بمثابة قواعد عسكرية أساسية للجهاد وحماية حدود الدولة داخليا وخارجيا<sup>4</sup>، لذلك عمل عبد المؤمن بن علي على السيطرة عليهما واتخاذهما قاعدتين تنطلق منهما جيوشه للدفاع أو الهجوم على المغرب الأقصى والأندلس<sup>5</sup>، ومن الناحية الاقتصادية لعبت الأثمار في المدينتين دور كبير في التوسع العمراني وازدهار الأنشطة الاقتصادية خاصة النشاط الزراعي والتجاري فتنوع بذلك الإنتاج خاصة الحبوب، مثل نهر سطفيسيف في تلمسان ونهر سبو في فاس<sup>6</sup>، بالإضافة إلى أن كتلتاهما كانتا حاضرتين من أهم حواضر المغرب الإسلامي ومقصد لكثير من العلماء من مختلف الأرجاء<sup>7</sup> خاصة من الأندلس، أهم حواضر المغرب الإسلامي فالبكري يصف تلمسان بقوله: "ولم تزل تلمسان دارا للعلماء والمحدثين وجملة الرأي على مذهب مالك بن أنس"<sup>8</sup>، أما فاس فيصفها عبد الواحد المراكشي بقوله: "إنها حاضرة المغرب وموضع العلم

<sup>1</sup> عبد العزيز فيلاي، المرجع السابق، ص88، مؤلف مجهول، الاستبصار، ص186.

<sup>2</sup> القلقشندي، صبح الأعمش، ص462، ابن خلدون، العبر، ج06، ص186.

<sup>3</sup> البكري، المصدر السابق، ص115، يحيى بوعزيز، تلمسان عاصمة المغرب الأوسط، ص20.

<sup>4</sup> أحمد ابن القاضي المكناسي، جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام - مدينة فاس - ج01، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1973، ص50، ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص92.

<sup>5</sup> ابن عزراى المراكشي، البيان المغرب، قسم الموحدين، ص16.

<sup>6</sup> حسن الوزان، المصدر السابق، ص220، الحميري، المصدر السابق، ص318.

<sup>7</sup> البكري، المصدر السابق، ص77، عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ط1، المكتبة العصرية، لبنان، 2006، ص442-443.

<sup>8</sup> البكري، المصدر السابق، ص76-77.

منه "1، فأصبحنا فبرز الكثير من العلماء في المدينتين وصل صيتهم إلى أبعد الحدود وتبادل علماء المدينتين الرحلات العلمية مثل الفقيه حسن بن إبراهيم بن عبد الله المشهور بابن زكون من تلمسان رحل إلى فاس وتوفي بها سنة 553هـ/1191م<sup>2</sup>.

فالتأثيرات الحضارية الأندلسية ظهرت بشكل جلي في المنشآت العمرانية كالمساجد أو نمط الحياة الاجتماعية المبنية على حياة الترف والبذخ<sup>3</sup>، إضافة إلى الاهتمام الكبير للدولة المرابطية بإنشاء المساجد أو ترميمها والاعتناء بها كما هو الحال في مسجد تلمسان أو جامع القرويين\* بفاس، الذي تم توسيعه بعدما ضاق بالمصلين<sup>4</sup> وكتلتاهما لقيتا نفس المصير إذ سقطتا على يد الدولة الموحدية بعد تخريبهما وتدمير أسوارها فسقطت فاس سنة 540هـ/1145م أما تلمسان فكان سقوطها سنة 539هـ/1144م<sup>5</sup>.

### (ب) -أوجه الاختلاف:

ساهم الازدهار الاقتصادي في انتعاش الحياة الاجتماعية خاصة في تلمسان فلم يكن في بلاد المغرب أكثر من أهلها أموالا ولا أرفه حالا بعد كل من أغمات وفاس، ولكن فاس في هذا الجانب تعتبر أفضل من تلمسان، حيث أنها أكبر منها نظرا وأجل قدرا وأكثر خيرا ومالا وأعلى همة في المباني واتخاذ الديار الحسنة<sup>6</sup>. رغم احتلالهما موقعا جغرافيا مميزا، إلا أن الموقع الساحلي لمدينة تلمسان قد منحها الأفضلية من الناحية الاقتصادية خاصة من حيث المبادلات التجارية عكس مدينة فاس ذات الموقع الداخلي، إذ تمتلك مدينة تلمسان مؤهلات مكنتها من أن تصبح مركزا تجاريا ومنطقة عبور وتواصل مع عدة مناطق عكس مدينة فاس، وهذا بسبب موقعها الجغرافي الطبيعي ووجود مسالك طبيعية، المسلك الأول شرق - غرب الذي يتجه نحو المغرب الأقصى عن طريق فتحة تازا آتيا من بلاد تونس عبر واد الشلف أو السهول الداخلية العليا، أما المسلك الثاني شمال -جنوب

<sup>1</sup> عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص443.

<sup>2</sup> فاطمة بلهوارى، الرحلة العلمية لعلماء تلمسان إلى فاس في العصر الوسيط، الحوار المتوسطي، جامعة الجليلي اليابس، مج13، ع01، سيدي بلعباس (الجزائر)، ديسمبر 2022، ص62.

<sup>3</sup> حسن أحمد محمود، المرجع السابق، ص19، نعيمة طيب بوجمعة، المرجع السابق، ص102.

\* جامع القرويين: تصغير لكلمة القيروانيين نسبة إلى القيروان في تونس، بنته فاطمة الفهرية، في سنة 245هـ/859م، ينظر. عبد الهادي التازي، تاريخ جامعة القرويين المعماري والفكري من كتاب جامعة القرويين وآفاق إشعاعها الديني والثقافي، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب، 1996، ص69-70.

<sup>4</sup> أبو الحسن علي الجزائري، جنى زهرة الأس في بناء مدينة فاس، تح. عبد الوهاب ابن منصور، ط02، مطبعة الملكية، الرباط، 1991، ص18.

<sup>5</sup> ابن ابي زرع الفاسي، المصدر السابق ص 189، عبد الرحمان الجليلي، المرجع السابق، ص18.

<sup>6</sup> مؤلف مجهول، الاستبصار، ص135.

الذي يصل البحر الأبيض المتوسط بالصحراء، أما مدينة فاس فكانت عبارة عن نقاط تربط الشمال بالجنوب والشرق والغرب<sup>1</sup>.

لأن تلمسان مدينة شبه جبلية يتصل فيها السهل مع البحر، بينما فاس فجبال الريف تحول بينها وبين الساحل ومكناس، وهي حواجز غير موجودة في ما يربط تلمسان بالمناطق الأخرى،<sup>2</sup> لذلك اعتبرت تلمسان مركزا تجاريا مهما في المغربين الأوسط والأقصى

### المبحث الثاني: سقوط الدولة المرابطية بتلمسان

#### المطلب الأول: أسباب سقوط الدولة المرابطية:

لم تنعم دولة المرابطين بالهدوء والاستقرار منذ ظهور المهدي\* على مسرح الأحداث، رافعا شعار الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وساعيا إلى إقامة دولة على أنقاض دولة المرابطين، حيث ومع مجرى الأيام والليالي تمكن من تكوين جيش قاتل به المرابطين في عدة معارك وأنهكهم فعلا وأسقط دولتهم .

وبالطبع فتلمسان ليست بمنأى عن هذه الأحداث فقد بقيت تحت لواء المرابطية إلى أن نشأت الدولة الموحدية بأقصى بلاد السوس وذلك نتيجة لتدهور أمر المرابطين،<sup>3</sup> فبدأ الضعف يتسرب إلى دولتهم في عهد علي بن يوسف بسبب: انحراف نظام الحكم عن النظام الشوري إلى الوراثي والذي أحدث نزاعا عنيفا على منصب ولاية العهد بين أولاد علي بن يوسف كما تطلع مجموعة من الأمراء إلى منصب الأمير علي ونازعوه في سلطانه فسيبوا تمزقا داخليا فقدت معه دولة المرابطين وحدتها الأولى فتفجرت ثورات عنيفة في قرطبة(514هـ/1120م) وفاس وغيرهما،<sup>4</sup> ومن أخطر الثورات التي واجهتها الدولة المرابطية ثورة ابن قسي\* المعروفة بثورة المريدين بالأندلس سنة (537-546هـ/1142-1151م) والذي بدأ في نشر دعوته للمريدين

<sup>1</sup> عبد المجيد مباركي، جورج مارسى، تلمسان المدينة التجارية والحرفية، مجلة قرطاس للدراسات الحضارية والفكرية، جامعة أبي بكر بلقايد، ع01، تلمسان، ديسمبر 2008، ص177.

<sup>2</sup> نفسه، الصفحة نفسها.

\* المهدي: هو محمد بن تومرت المعروف بأبي عبد الله المهدي، هو من هرعة من قبائل المصامدة، توفي 524 هـ، ينظر، لسان الدين بن الخطيب، المصدر السابق، ص399.

<sup>3</sup> عبد الرحمان محمد الجيلالي، المرجع السابق، ص17.

<sup>4</sup> أبو خليل شوقي، المرجع السابق، ص98.

\* ابن قسي: هو أبو القاسم أبو العباس أحمد بن قسي، رومي الأصل من بلدة شلب silves من عمل إشبيلية في غرب الأندلس، نشأ منشغلا بالأعمال المخزنية التي تحتاج للكتابة ثم تزهده وباع ماله وتصدق بثمانه وساح في البلاد من خلع النعلين واقتباس الأنوار من موضع القدمين، ابن الأبار، الحالة السيرة، تح. حسين مؤنس، لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، 1963، ص197.

حتى عام 539هـ/1144م وتزامن ذلك مع بداية اشتداد حركة الموحدين وحره ضد المرابطين.<sup>1</sup>، ولم يتمكن المرابطون من القضاء عليه بسبب انشغالهم بمجربهم مع الموحدين وتم القضاء عليه رسميا على يد الموحدين أو أصحابه سنة 546هـ/1151م،<sup>2</sup> كما كان لخوض غمار المواجهات العسكرية بين الدولة المرابطية والنصارى بالأندلس إلى فقدان الدولة خيرة قادتها وعلمائها مثل: سير بن أبي بكر، محمد بن مزدلي، محمد بن فاطمة... إلخ<sup>3</sup> والدور الكبير و الملحوظ كان من نصيب الفقهاء الذين عملوا على توجيه السياسة المرابطية بالاتجاه الديني الذي كانوا يعتمدونه،<sup>4</sup> فكان دولاب ادارتهم يدور بسواعد الفقهاء الذين أصابهم الضيق الفكري بحجرهم على أفكار الناس ومحاوله إلزامهم بفروع المذهب المالكي<sup>5</sup>، ومنع بقية المذاهب السنية، فكان هذا التعصب الأعمى للفكر العقائدي<sup>6</sup> السبب الأول في سقوط الدولة،<sup>7</sup> لأن اهمال الأصول وتعاطي الفروع أغلق باب الاجتهاد عليهم فلم يستطيعوا الوقوف إلا عند آراء من سبقوهم فوقعوا في مشكلة التقليد، أضف إلى ذلك أن تأويلاتهم الحرفية لظاهر العقيدة ومشتبه القرآن والحديث دفعت خصومهم الموحدين إلى تلقيهم بالمجسمين<sup>8</sup>. وبهذا ابتعد المرابطون عن الحركة الفكرية المستنيرة لاسيما عند حرقهم لكتاب الامام الغزالي\* إحياء علوم الدين، سنة 503هـ/1109م<sup>9</sup>، والذي لما تلقى النبأ عن مصير كتابه دعا على كل من أحرقه وخص علي بن يوسف بدعوته قائلا: " اللهم مزق ملكهم كما مزقوه ، وأذهب دولتهم كما أحرقوه "، وقيل أن ابن تومرت كان حاضرا فقال: أيها الامام أدعوا الله أن يجعل ذلك على يدي فدعا له بذلك "،<sup>10</sup> ولم يكتفوا بحرق الكتاب

<sup>1</sup> ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، تح محمد عبد الله عنان، مج3، مكتبة الخانجي، القاهرة، 2001، ص46

<sup>2</sup> عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص212.

<sup>3</sup> ابن خلدون، العبر، ج06، ص250-253.

<sup>4</sup> عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص235

<sup>5</sup> نسبة إلى مذهب الإمام مالك بن أنس رضي الله عنه،

<sup>6</sup> ابن القطان، المصدر السابق، ص14.

<sup>7</sup> أبو خليل شوقي، المرجع السابق، ص98.

<sup>8</sup> محمد ولد داداه، مفهوم الملك في المغرب من انتصاف القرن الأول إلى انتصاف القرن السابع، ط1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1977، ص108.

\*الإمام الغزالي: هو أبو حامد محمد الغزالي الطوسي النيسابوري الصوفي الشافعي أحد أعلام عصره وأشهر علمائه في القرن الخامس هجري، توفي 505هـ/1111م، ينظر، جمال الدين السيوطي، تحفة المهتمدين في أخبار المجددين، ج02، تح.عبد الحميد شنوكة، دار الثقة للنشر والتوزيع، د.م.ن، د.س.ن، ص265.

<sup>9</sup> مؤلف مجهول، الحلال الموشية، ص104

<sup>10</sup> ابن القطان، المصدر السابق، ص71-72.

فقط بل عملوا على مطاردة كتاب الاحياء وباقي كتب الغزالي عن طريق الرسائل الموجهة إلى الفقهاء والأعيان وولاية الأمور موضحين في نفس الوقت توجه الدولة والخط الفكري العام بها.<sup>1</sup>

ومن جانب آخر فإن رجال الدولة استغلوا نفوذهم لجمع المال وبناء الدور وامتلاك الأراضي،<sup>2</sup> فعاشوا حياة البذخ والرفاهية المفرطة بعد ظهور روح الانغماس في الشهوات والذي كان للمجتمع الأندلسي تأثيراً لا ينكر فيه، ولازمه ظهور السفور والاختلاط بين النساء والرجال،<sup>3</sup> كما كان للنساء نصيب من هذا الفساد فأصبحت تستولي على الأحوال وأسندت إليها الأمور، فصارت كل امرأة من كبار قبائل المتونة ومسوفة وراء كل شرير وانتشار الفساد والآفات الاجتماعية، وتفشي الخمر،<sup>4</sup> ففقدت الدولة بذلك طهرها وصفاتها الذي اتصف به جيلهم الأول، ما سبب ردة فعل عنيفة لدى المجتمع المرابطي، جعلته يتذمر من هذا الانحراف والفساد ويستجيب لدعوة ابن تومرت، الذي كما قلنا أنفاً أظهر نفسه زاهداً ناسكاً أمراً بالمعروف وناهياً عن المنكر.<sup>5</sup>

وعلى جانب آخر فإن تركيز المرابطين على حماية الأراضي الإسلامية بالأندلس جعلهم يرسلون إليها معظم قواتهم وينفقون عليها، وهذا الأمر طبعاً أدى إلى ضعف سلطة المرابطين في كثير من مناطق المغرب الأوسط<sup>6</sup>

ومن العوامل المهمة أيضاً والتي أنهكت دولة المرابطين أنها مرت بأزمة اقتصادية حادة نتيجة لاحتباس المطر عدة سنوات وحلول الجفاف والقحط بالأندلس والمغرب وزاد من حدة الأزمة أن أسراب الجراد هاجمت ما بقي من الأخضر على وجه البلاد، مما هيأ الظروف لانتشار الأوبئة بين كثير من السكان ووقعت هذه الأزمة ما بين أعوام 524هـ/1129م-530هـ/1135م<sup>7</sup>.

أما السبب المباشر في اضعاف دولة المرابطين هو الحملة التي شنّها الموحدون على المرابطين، وقد تحولت هذه الحملة بعد وفاة علي بن يوسف بن تاشفين في سنة 538هـ/1143م إلى حرب، وتصادم بينهما، شملت عهد خلفائه فأدت إلى نهاية حكم المرابطين بالمغرب الأوسط (تلمسان)<sup>8</sup>

<sup>1</sup> محمد الأمين بلغيث، المرجع السابق، ص 160.

<sup>2</sup> أحمد مختار العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، د.س.ن، ص 407-408.

<sup>3</sup> عقيلة مراجع غنائي، دولة المرابطين، ط02، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، 2008، ص 31.

<sup>4</sup> عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص 241.

<sup>5</sup> أبو خليل شوقي، المرجع السابق، ص 98.

<sup>6</sup> رشيد بورويبة وآخرون، المرجع السابق، ص 297-298.

<sup>7</sup> عقيلة مراجع غنائي، المرجع السابق، ص 31.

<sup>8</sup> عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق، ص 27.

هذه تقريبا أبرز العوامل التي عجلت بسقوط دولة المرابطين بصفة عامة، فكيف كانت نهايتها في تلمسان.

### المطلب الثاني: نهاية الدولة المرابطية بتلمسان

كما ذكرنا سابقا فإنّ من أهم الأسباب الرئيسية في زوال دولة الفقهاء وصدامها المسلح مع جيوش الموحدين، ففي منتصف القرن السادس الهجري تمكن الموحدون من القضاء على دولة المرابطين، وخرّبوا بدورهم مدينة تلمسان ودمروها<sup>1</sup> بسبب ما حدث بعد موت علي بن تاشفين سنة 537هـ/1142م من الفتنة بين لمتونة ومسوفة، وانضمام هذه الأخيرة إلى دولة الموحدين<sup>2</sup>.

فخلافة الأمير علي لم تمر بدون مشاكل ذلك أن تعيين تاشفين بن علي لم يتم بإجماع كل الشيوخ الذين يشكلون المجلس، حيث عارض بعض شيوخ زناتة تزكيتته، وتحولوا إلى أقلية بسبب موقف شيوخ صنهاجة، فقد غادروا المجلس لينضموا إلى حركة ابن تومرت وكان ذلك مشكلة كبيرة تضاف إلى مشاكل السلطة،<sup>3</sup> فبعد وفاة ابن تومرت سنة 524هـ/1129م، قام بأمر الموحدين عبد المؤمن بن علي، وانضمت إليه قبيلة المصامدة وغزوا مراكش، وضعف أمر المرابطين بالأندلس<sup>4</sup> بسبب موقف أهل الأندلس منهم وتخليهم عن تقديم المساعدة لصد الخطر الموحدية.

وقد خلف علي بعد وفاته ولي عهده تاشفين، والذي تولى الأمر في رجب 537هـ/1142م فخرج من مراكش بجيش كبير، وخرج عبد المؤمن هو الآخر من تينملل\* وقد عزم القضاء على المرابطين، وإلتقى الطرفان بين تلك الجبال، فاقتتلا في معركة عنيفة والتي أدت بتاشفين إلى أمرهم بالرحيل،<sup>5</sup> لكن عبد المؤمن كان مدركا أن قبائل جزولة ليس لها سبيل في العودة إلا عبر المسالك التي كان تاشفين قد حذرهم من خطورتها فدبر لهم الخليفة الكمائن ولحظة وصولهم التف حولهم الموحدون من كل الجهات وهزمهم مما أجبر قبائل جزولة على طلب الأمان والطاعة من الموحدين، ثم عاد عبد المؤمن إلى تينملل بغنائه وقرر أن تكون تلمسان هي وجهته التالية،<sup>6</sup> وكما

<sup>1</sup> عطا الله دهينة و محمد بلقراد، الجزائر في التاريخ، ج03، الشركة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص369.

<sup>2</sup> عبد الرحمان بن محمد الجليلي، المرجع السابق، ص17

<sup>3</sup> ميلود فايد، البربر عبر التاريخ في إسبانيا الإسلامية ابتداء من عام711هـ، تر. إبراهيم سعدي، منشورات ميهوبي هشام، الجزائر، 2007، ص182

<sup>4</sup> ابن خلدون، العبر، ص252

\* تينملل: قرية موجودة بالمغرب وفيها قبر المهدي مع خليفته عبد المؤمن يطلقنا عليها المدينة البيضاء، ينظر. مؤلف مجهول، الخلل الموشية، ص112.

<sup>5</sup> ابن خلدون، العبر، ص306.

<sup>6</sup> ابن عذراى المراكشي، المصدر السابق، ص15.

أشرنا سابقا فإن مسوفة انضمت للموحدين ما ساهم في ازدياد قوة عبد المؤمن خاصة بعد دخوله مدينة تاجرا واعلانها الطاعة والولاء لهم<sup>1</sup>.

ثم غادر جيشهم نحو تلمسان ونزلوا في موقع يعرف بالصخرتين<sup>2</sup> وهو تل يشرف على المدينة من ناحية الجنوب ووصلت يومئذ مدد صنهاجة من بني حماد يقوده طاهر بن كباب فهزمهم الموحدون،<sup>3</sup> وعندها كتب تاشفين إلى الأقطار يستدعي أنصاره فجاءته الامدادات من سجلماسة وبجاية ووصل ابنه إبراهيم من الأندلس ومعه من جند الروم نحو أربعة آلاف فارس فاجتمعت هذه كلها بتلمسان وأمر تاشفين بعرض الجيوش وسائر الوفود، عجب الناس من كثرة عددهم حتى زعموا أنهم لم يروا مثل هذا الجند المحتشد حسنا وجمالا وعدة وكمالا، واصطفت العساكر من باب القرمدين إلى الجهة المتصلة بأصل الجبل وكان ذلك آخر جيش احتفل به المرابطون<sup>4</sup>.

فرض عبد المؤمن حصارا على تلمسان في سنة 538هـ/1143م، فاضطربت أحوال المرابطين فيها، ولما أدرك تاشفين خطورة الوضع تراجع نحو وهران، وبقوا على هذه الحال حتى استطاع الموحدون دخول تلمسان،<sup>5</sup> ولما علم عبد المؤمن بمكان تاشفين أرسل إليه جيش كبير بقيادة أبا حفص عمر بن يحيى الهنتائي\* سنة 539هـ/1144م، فأقاموا عليه حصارا شديدا واشعلوا النيران على باب الحصن<sup>6</sup>، فمكث تاشفين حتى الظلام فركب فرسه فتردى به<sup>7</sup> من شاهق برابطة وهران<sup>8</sup> مات على إثرها في 27 رمضان من نفس السنة فتفرق جيش المرابطين واستمر حصار الموحدين لوهران مدة شهرين، وقطعوا عنهم الماء والطعام وازداد وضعهم سوءا، ولما عجزوا عن المقاومة طلبوا الأمان من الخليفة<sup>9</sup> ..

<sup>1</sup> ابن خلدون، العبر، ص306.

<sup>2</sup> الصخرتين: هذا الموقع يعرف باسم كهف الضحاك بين الصخرتين من جبل تيطري، ينظر، عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق، ص17.

<sup>3</sup> عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، المرجع السابق، ص17.

<sup>4</sup> مؤلف مجهول، الحلال المشوية، ص107-108.

<sup>5</sup> ابن عنزى المراكشي، المصدر السابق، ص15.

\* أبا حفص عمر بن يحيى الهنتائي: شارك في تأسيس دولة الموحدين، توفي سنة 571هـ، ينظر، البيدق، المصدر السابق، ص37.

<sup>6</sup> باب الحصن: قلعة قائمة في وهران القديمة موجودة في غرب المدينة الحالية على الجرف المشرف على المرسى الكبير، ينظر. مولود قاسم المرجع السابق، ص182.

<sup>7</sup> مؤلف مجهول، الحلال المشوية، ص131.

<sup>8</sup> هذا المكان يطلق عليه كدية الكلب، وأطلق عليه عبد المؤمن بن علي بانتصاره اسم كدية صلب الفتح، ويسميتها البعض بكدية فقرة الفرس، ويقع في سفح جبل مرجاجو الشمالي المواجه للبحر ويقع على الطريق المؤدي من وهران إلى المرسى الكبير، ينظر. يحيى بوعزيز، مدينة وهران عبر التاريخ، المرجع السابق، ص28.

<sup>9</sup> ابن صاحب الصلاة، المصدر السابق، ص115-116.

وما إن بلغ خبر وفاة أمير المرابطين تاشفين إلى مدينة تلمسان، حتى خرج كل من فيها من قبيلة لمتونة، فلم يبقى في تآكرارت إلا العامة، فتقدم جماعة من أهل تلمسان في ستين رجلا من أعيانهم، لكن الخليفة الموحدى أقدم على قتلهم جميعا ليزرع الخوف في المدينة كلها، فاشتد خوفهم واستسلم أهل المدينة بأجمعهم،<sup>1</sup> وتم احتلال مدينة تلمسان يوم 29 رمضان 539هـ / 26 مارس 1144م،<sup>2</sup> وتمكن عبد المؤمن من تنظيم شؤونها وولى عليها سليمان بن محمد بن وانودين الهنتاني.<sup>3</sup>

انتهى يومئذ حكم المرابطين بالمغرب الأوسط تماما، بعد ما قضوا بها سبعة وستون سنة وانحصر ملكهم بالمغرب الأقصى إلى غاية سنة 542هـ / 1147م، حيث تمكن الموحدون من احتلال مراكش، بعدما قضوا نحو ثلاثون سنة في الحرب معهم، فانهار سلطان المرابطين عن ملك المغرب وانقضت أيامهم.<sup>4</sup>

نستنتج من خلال ما سبق أن مدينة تلمسان عاشت أزهى فتراتهما خلال الحكم المرابطى أين أصبح لها مكانة مميزة مقارنة مع بقية المدن المرابطية الأخرى خاصة من الناحية السياسية والحضارية، غير أن دوام الحال من الحال فقد عاشت الدولة المرابطية في آخر عهدها عدة صعوبات نتيجة تأثير عدة عوامل داخلية وخارجية أدت الى سقوطها في الأخير على يد الدولة الموحدية، لتدخل بذلك تلمسان مرحلة تاريخية جديدة تحت حكم الموحدىين .

<sup>1</sup> شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، نهاية الإرب في فنون الأدب، تح. عبد المجيد تروجيني، د.ط، ج24، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.س.ن، ص159-160.

<sup>2</sup> عبد الرحمان بن محمد الجليلي، المرجع السابق، ص18.

<sup>3</sup> ابن خلدون، العبر، ج06، ص309.

<sup>4</sup> عبد الرحمان بن محمد الجليلي، المرجع السابق، ص18.

خاتمة

في ختام دراستنا لهذا الموضوع توصلنا إلى عدة نتائج أهمها :

تمتعت مدينة تلمسان بماضي تاريخي عريق اكتسبته بفضل موقعها الجغرافي الممتاز أولا ، ومن كونها عاصمة المغرب الأوسط لأكثر من ثلاثة قرون ثانيا ، ازدهرت خلالها الحضارة العربية الإسلامية بها خاصة في العهد المرابطي ،وقد ظهرت الدولة المرابطية في بداياتها خلال القرن الخامس الهجري كحركة دينية إصلاحية سعت إلى تصحيح العقيدة ونشر الدين الإسلامي الحنيف قادها الفقيه المالكي عبد الله بن ياسين الجزولي بمساعدة يحي بن إبراهيم الكدالي اللذين أرسيا قواعدها وثبتا دعائمها ، ليواصل من بعدهم يوسف بن تاشفين المسيرة ويحقق الحلم بتأسيس دولة مترامية الأطراف ، كان لها الفضل الكبير في حماية الغرب الإسلامي والمحافظة على الإسلام بالمنطقة وتحريره من الخرافات والخزعبلات الفكرية الهدامة ، والملاحظ أن هناك عدة قبائل بربرية تمتعت بوضع اجتماعي مميز نتيجة مشاركتها في تأسيس الدولة وفي أعمال الجهاد ،فاحتلت كل من لمتونة وجدالة ومسوفة ولمطة مكانة ممتازة باعتبار أن مؤسس الدولة الحقيقي "يوسف بن تاشفين " منهم .

ورغم تحول نظام الحكم من شوري إلى وراثي ،إلا أن المبادئ بقيت نفسها خاصة استشارة الفقهاء في تدبير أمور الدولة ، أو عند اختيارهم للولاة والقضاة وقادة الجيش ،وما يميز حكام وأمرأء الدولة المرابطية هو تفقد أحوال رعيته سنويا ، والسهر على تذليل صعوبات الحياة لهم ،والحرص على مراقبة عمل ولائهم ، وهذا يعتبر دليل قاطع على اهتمامهم الكبير بهم كجزء من دولتهم وحتى يضمنوا أمن واستقرار البلاد في نفس الوقت .

يعتبر الاستقرار السياسي عامل مهم يساهم في نمو الحياة الاقتصادية والاجتماعية والفكرية وهو ما توفر فعلا لمدينة تلمسان خلال فترة حكم المرابطين ، حيث أدى استقرار المرابطين بتلمسان على ضبط أمورها ،فكثرت الخيرات وازدهرت الصناعات وانتشرت الحرف التقليدية ،وتعددت النشاطات التجارية بسبب وجود عدة مسالك برية وبحرية والتي ساعدت الناس على الانتقال من مدينة إلى أخرى ، وتلمسان كانت من أهم المدن المرابطية التي ضربت بها السكة باسم الأمير علي بن يوسف بن تاشفين .

تعتبر تلمسان حاضرة المغرب الأوسط العلمية وقد نبغ من أبنائها في ميادين العلوم والآداب جمهرة من الفقهاء والمؤلفين ، كان لهم دور كبير في تنشيط الحركة الفكرية بالمدينة وملتقى لكبار العلماء من الأندلس والقيروان وفاس ، وقد ساعدت الوحدة مع الأندلس على استفادة المغرب من الناحية الفكرية ، إذ فتحت لأبنائه الكثير من

## خاتمة

الآفاق الحضارية والمدنية وأقبل العديد من العلماء والفقهاء والأدباء الأندلسيين واستقر معظمهم بمدينة تلمسان ، الأمر الذي حولها إلى مركز إشعاع علمي خاصة لدراسة المذهب المالكي ، وقطبا هاما يستقطب الطلاب من جميع الأنحاء ، فاحتلت بذلك المدينة مكانة علمية متميزة تنافس بها أهم المراكز الثقافية بالغرب الإسلامي مثل مراكش وقرطبة .

أما من الناحية العمرانية فإن انشاء مدينة تآكرارت ساهم في تطور الحركة العمرانية خاصة بعد ضمها لمدينة أغادير ، فأدى هذا إلى ازدهار المدينة في مختلف المجالات وتفوقها ثقافيا ، فأصبحت بذلك مدينة تلمسان من أهم مراكز المغرب الأوسط والأقصى ، ويعتبر جامع تلمسان من أهم المنجزات الحضارية المعمارية للدولة المرابطية أين تمازج فيه الفن المغاربي مع الفن الأندلسي ، وكان بمثابة مركز هام من مراكز الثقافة العربية الإسلامية في المغرب خلال القرون المتعاقبة ، كما أنه اعتبر عاصمة من عواصم العلم المالكي .

أما من الجانب الاجتماعي فرغم مرور عدة سنوات على تواجد المرابطين بمدينة تلمسان إلا أن سكان المدينة لم يتأثروا بعاداتهم مثل لبس اللثام للرجال أو السفور للنساء ، وعلى العكس من ذلك بقي السكان محافظين على تراث أجدادهم وطريقة عيشهم لاعتقادهم أنهم أكثر تحضرا من القبائل البدوية من جهة ، ومن جهة أخرى تأثرهم الكبير بالتأثيرات الأندلسية بحكم التقارب الجغرافي والعلاقات القديمة ( الاحتكاك ) بينهما ، وقد كان الاتصال بحضارة الأندلس وهي حضارة تميزت بالترف والبذخ هو الذي وضع القيم والتقاليد المرابطية على المحك خاصة الجيل الثاني ، فانغماس حكام الدولة الأواخر وولاتهم في هذه الحياة المترفة قد أنساهم الهدف الأساسي من انشاء دولتهم التي بنيت على الإصلاح ، فتكالب عليهم الأعداء داخليا وخارجيا ، ولم يتمكنوا من مواجهتهم مما عجل بسقوط الدولة .

انتهى الوجود المرابطي في تلمسان بمقتل تاشفين بن علي سنة 539هـ على إثر معركة مع الموحيدين الذين أسسوا دولتهم على أنقاض الدولة المرابطية ، ورغم سقوط الدولة المرابطية ، إلا أن ذاكرة التاريخ ستبقى تحتفظ لهم بصفحات مشرفة لتاريخهم نظرا للدور الكبير الذي قاموا به ، وهو الدفاع عن الإسلام ببلاد المغرب والأندلس والقضاء على كل أشكال التفرقة والفتن ، فتوحدت على أيديهم العدوتين المغربية والأندلسية وأسست معا لحضارة إسلامية عريقة عرفت بالحضارة المغربية الأندلسية .

## خاتمة

---

ويبقى المجال مفتوح أمام الباحثين والمهتمين بدراسة التاريخ الوسيط خاصة تاريخ المغرب الأوسط مدينة تلمسان على الخصوص ، خلال فترة حكم المرابطين ، للبحث أكثر في هذا الموضوع وإثراء المكتبة بمعارف ومعلومات جديدة.

الملاحق

نص نداء عبد الله بن ياسين لأتباعه من المرابطين

معشر المرابطين أنكم اليوم جمع كثير نحو ألف رجل ولن يغلب ألف من قلة وأنتم وجوه  
قبائلكم ورؤساء عشائركم وقد أصلحكم الله تعالى وهداكم إلى صراطه المستقيم فوجب عليكم  
أن تشكروا نعمته عليكم بأن تأمروا بالمعروف وتنهوا عن المنكر وتجاهدوا في الله حق جهاده  
فقالوا له أيها الشيخ المبارك أمرنا بما شئت تجدنا سامعين لك مطيعين ولو أمرتنا بقتل آبائنا  
لفعنا فقال لهم أخرجوا على بركة الله وأنذروا قومكم وخوفوهم عقاب الله وأبلغوهم حجته فإن  
تابوا فخلوا سبيلهم وإن أبوا من ذلك وتمادوا في غيهم ولجوا في طغيانهم إستمنا بالله عليهم  
وجاهدناهم حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين .

أحمد بن خالد الناصري السلاوي: المصدر السابق، ص 100، 101.

خريطة توضح تموقع المرابطين



موسوعة شريطية: مواقف المرابطين في دفع بني السلاطين، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، فاس، 2005، ص 03.

النقود التي ضربت في تلمسان

نقود المرابطين

14- نقود تاشفين بن علي



ضرب هذا الدينار بمراكش  
سنة 538

12- نقود يوسف بن تاشفين



ضرب هذا الدينار بسجلماسة  
سنة 480

15- نقود اسحق بن علي



ضرب هذا الدينار بقرطبة  
سنة 541

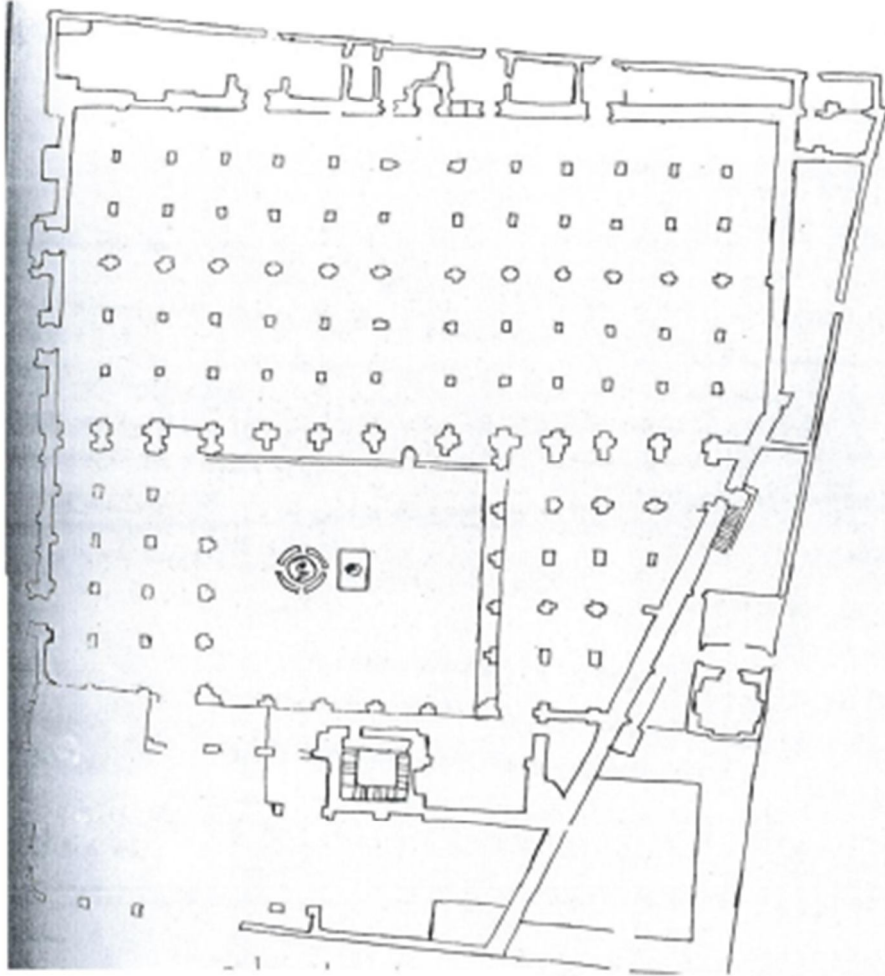
13- نقود علي بن يوسف بن تاشفين



ضرب هذا الدينار بتلمسان  
سنة 534

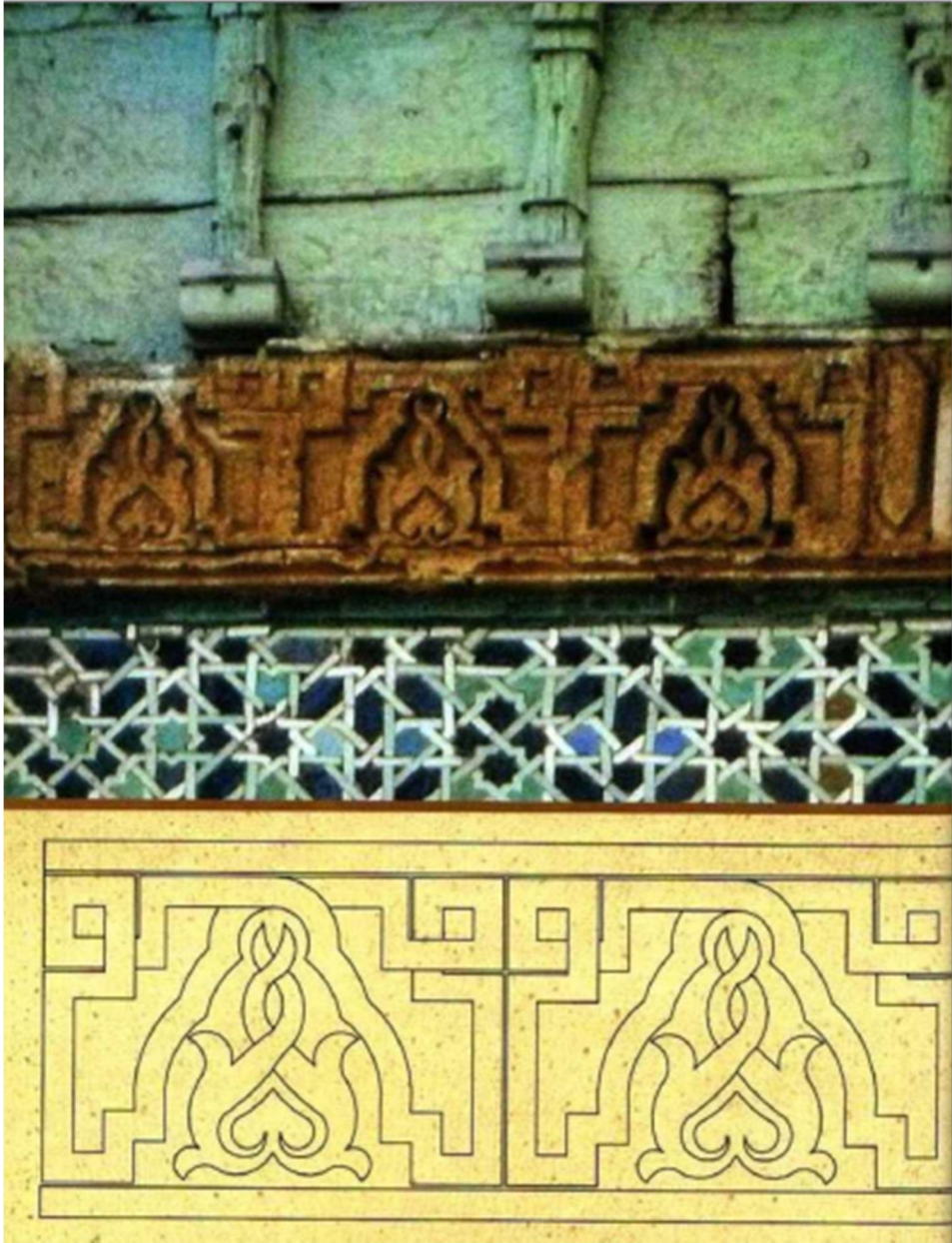
مبارك بن محمد الميلي: المرجع السابق، ج 2، ص 293.

تصميم المسجد الجامع بتلمسان (مسقط أفقي)



صالح بن قرية: العمارة الدينية في عصر المرابطين بالجزائر، المقال السابق، ص 36.

الملحق رقم 05 : نوع من أنواع الزخرفة بمساجد تلمسان



عبد الملك موساوي، فن الزخرفة في العمارة الاسلامية بتلمسان، ص 35

## قائمة المصادر والمراجع

1. ابن الأبار ، الحلة السيرة، تح، حسين مؤنس، لجنة التأليف و الترجمة، القاهرة، 1963 .
  2. ابن الأثير ، الكامل في التاريخ، ط06، ج08، دار صادر، بيروت، 1955.
  3. ابن الأحرر، تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان، تح. هاني سلامة، ط01، مكتبة الثقافة للنشر والتوزيع، د.م.ن، 2001.
  4. الإدريسي الشريف، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مج01، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، القاهرة، 2002.
  5. الصنهاجي أبو بكر بن علي (البيدق)، أخبار المهدي بن تومرت تق وتح. عبد الحميد حاجيات، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986 .
  6. البكري أبو عبيد الله، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، د.ط، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د.س.ن.
  7. التنسي مُجَّد بن عبد الله بن عبد الجليل، نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان ، تح .مُجَّد بوعبياد، د.ط، ج07، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.
  8. ابن تيمية أحمد بن عبد الحلیم، الحسبة في الإسلام، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.س.ن).
  9. الجاحظ ، رسائل الجاحظ، فخر السودان على البيضان، تح.عبد السلام بن هارون، ج01، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1965.
  10. الجزنائي أبو الحسن علي ، جنى زهرة الأس في بناء مدينة فاس، تح.عبد الوهاب ابن منصور، ط02، مطبعة الملكية، الرباط، 1991 .
  11. الحموي شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان، مج01، دار صادر، بيروت، لبنان، 1977.
  12. -الحميري مُجَّد بن عبد المنعم، الروض المعطار في خبر الأقطار، د.ط، مكتبة لبنان، بيروت، 1975 .
  13. ابن حوقل أبو القاسم مُجَّد، صورة الأرض، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1992
  14. ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، تح مُجَّد عبد الله عنان، مج3، مكتبة الخانجي، القاهرة 2001 .
- i. -أعمال الإعلام في من بويغ قبل الاحتلال من ملوك الإسلام ( تاريخ اسبانيا الإسلامية )، تح ليفي بروفنسال، دار الكشوف، بيروت، 1956 .

## قائمة المصادر والمراجع

- ii. - أعمال الأعلام، د. طج3، تح. أحمد مختار العيادي ومُحَمَّد إبراهيم الكتاني، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1964 .
15. ابن خلدون عبد الرحمان، - العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج7، مؤسسة الأعملي، بيروت، 1971.
16. المقدمة، ط01، دار ابن الهيثم، القاهرة، 2005 .
17. ابن خلدون يحي، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، تح. عبد الحميد حاجيات، د.ط، المكتبة الوطنية، الجزائر، 1980،
18. -ابن خلكان ، (أبا العباس )، وفيات الأعيان وأنباء الزمان، تح. إحسان عباس، مج3، دار صادر، بيروت، د.س.ن .
19. -17- ابن أبي الدينار أبو عبد الله القيرواني، المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، ط01، ب.د.ن، تونس، 1286 هـ.
20. ابن رشد القرطبي، فتاوى ابن رشد، تق وتع .المختار الطاهر التليلي ط1، ج 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1987.
21. ابن أبي زرع الفاسي ، الأنيس المطرب بروض الفطراس في أخبار ملوك وتاريخ مدينة فاس، د.ط، دار المنصور، الرباط، 1972.
22. ابن سعيد أبو الحسن المغربي الأندلسي، المقتطف في أزهار الطرف، تح. سيد حنفي، د. ط ، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، 1983.
23. السيوطي جمال الدين ، تحفة المهتدين في أخبار المجددين، ج02، تح.عبد الحميد شنوحة، دار الثقة للنشر والتوزيع، د.م.ن، د.س.ن .
24. الشهرستاني أبو الفتح ، الممل والنحل، تح. أمير علي مهنا، علي حسن قاعود، ط03، ج01، دار المعارف، بيروت، 1993.
25. ابن صاحب الصلاة عبد الملك، المن بالإمامة، ط1، تح.عبد الهادي النازي، دار الأندلس للطباعة والنشر، بيروت، 1964
26. -ابن عبد الحكم عبد الرحمان بن عبد الله، فتوح إفريقية والأندلس، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1964، .

## قائمة المصادر والمراجع

27. -ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ط03، ج 01 تح، كولان، ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت.
28. أبو العماد شهاب الدين العسكري الحنبلي الدمشقي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح عبد القادر الأرنؤوط ومحمود الأرنؤوط، مج5، ط1، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، 1989 .
29. أبو الفدا عماد الدين ، تقويم البلدان، دار الطباعة السلطانية، د. س. ت .
30. ابن القاضي المكناسي ، جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام -مدينة فاس-ج01، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1973.
31. القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، تح. أحمد بكير محمود، مج02، ج04 مكتبة الحياة، بيروت، 1967 .
32. ابن القطان المراكشي، نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تح. محمود علي مكي، ط2، دار الغرب الإسلامي، (د.م.ن)، (د.س.ن).
33. -القلقشندي أبو العباس أحمد - صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، د.ط، ج05، المؤسسة الوطنية المصرية العامة، القاهرة، 1922،
34. قلائد الجمان في التعريف بقبائل غرب الزمان، ط02، تر. إبراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1402هـ/1982م.
35. -كربخال مارمول، إفريقية، تر. مُجَّد حجي وآخرون، ج02، دار نشر المعرفة، الرباط، 1988.
36. -النويري شهاب الدين ، نهاية الإرب في فنون الأدب، تح. عبد المجيد تروجيني، د.ط، ج24، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.س.ن .
37. -الوزان حسن بن مُجَّد الفاسي، وصف إفريقية، تر. مُجَّد حجي ومُجَّد الأخضر، ط02، ج01، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1982.
38. -الونشريسي أبو العباس أحمد بن يحيى، المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب، إشراف. مُجَّد حجي وآخرون، ط01، ج01، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981.
39. -المراكشي، أبو مُجَّد عبد الواحد بن علي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، ط1، المكتبة العصرية، لبنان، 2006 .
40. -ابن مريم الشريف مُجَّد بن مُجَّد بن أحمد المليتي المديوني التلمساني، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1986 .

## قائمة المصادر والمراجع

41. -المقري أحمد بن مُجَّد التلمساني، فتح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح. إحسان عباس، د.ط، ج07، دار صادر، بيروت، 1988.
42. -مؤلف مجهول، الحلل الموشية في الأخبار المراكشية، تح. سهيل زكار وعبد القادر زمامة، ط01، الدار البيضاء، المغرب، 1979.
43. -مؤلف مجهول، كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار، تع. سعد زغلول عبد الحميد، د.ط، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، د.س.ن.

### ◆ المراجع:

### \*الكتب:

44. -إسماعيل عثمان عثمان، تاريخ العمارة الإسلامية والفنون التطبيقية بالمغرب الأقصى(عصر دولة المرابطين)، ج02، ط01، مطبعة المعرفة الجديدة، الرباط، 1993 .
45. --براهمي نصر الدين ، تلمسان الذاكرة، ط2، منشورات ثالة، الجزائر، 2010 .
46. --بلعربي خالد، تلمسان من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الزيانية، الأهمية للنشر والتوزيع، د.س.ن.
47. بلغيث مُجَّد الأمين، دولة المرابطين بالأندلس، ط1، دار الوعي، الجزائر، 2009.
48. -البهجي إيناس حسن، تاريخ المغرب والأندلس في عصر المرابطين والموحدين وحتى سقوط دولة بني الأحمر، ط1، دار التعليم الجامعي، الإسكندرية، 2015 .
49. البهنسي صلاح أحمد، عمارة المغرب والأندلس في العصر الإسلامي، مر.أحمد عبد عبد الرزاق أحمد، كلية الآداب، جامعة عين شمس، د.س.ن .
50. بودشيش إبراهيم القادري، مباحث في التاريخ الاجتماعي لمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت . (د.س.ن).
51. بوروية رشيد، الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1977.
52. بوروية رشيد وآخرون، الجزائر في تاريخ العهد الإسلامي من الفتح إلى بداية العهد العثماني، ط01، ج03، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.
53. بوعزيز يحي -الموجز في تاريخ الجزائر الحديثة الوسيطة، ط02، ج01، ديوان المطبوعات، الجزائر، 2009،
54. تلمسان عاصمة المغرب الأوسط، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007

## قائمة المصادر والمراجع

55. مدينة وهران عبر التاريخ، ط2، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
56. بونار رابح، المغرب العربي تاريخه وثقافته، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2019.
57. التازي عبد الهادي، تاريخ جامعة القرويين المعماري والفكري من كتاب جامعة القرويين وآفاق إشعاعها الديني والثقافي، مطبعة فضالة، الحمديّة، المغرب، 1996 .
58. جوليان شارل أندري، تاريخ إفريقيا الشمالية، ج02، تع. مُحمّد مزالي، البشير بن سلامة، الدار التونسية للنشر والتوزيع، 1983 .
59. -الجيلالي عبد الرحمان، تاريخ الجزائر العام، ط04، ج01، دار الثقافة، بيروت، 1980، ص 104.
60. -حاجيات عبد الحميد، أبو حمو الزياني، حياته وآثاره، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974.
61. -حاجيات عبد الحميد وآخرون، كتاب مرجعي حول تاريخ الجزائر في العصر الوسيط، الجزائر، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحكومة الولائية قبل أول نوفمبر 1954، 2017.
62. -الحجي عبد الرحمان علي، التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، ط2، دار القلم، بيروت، 1980م.
63. -حسن علي حسن، الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس "عصر المرابطين والموحدين"، ط01، مكتبة الخانجي، مصر، 1980.
64. -حسين طاهر راغب، التطور السياسي للمغرب، ط03، دار النصر للنشر والتوزيع، جامعة القاهرة، 2004.
65. -حمو درياس لحضر، تجرّبي في الدراسات الأثرية، في مجلة الفيصل، ع 214، د.ه، د.ت .
66. -خطاب محمود شيت، قادة فتح المغرب العربي، ط7، ج02، دار الفكر، د.م.ن، 1984.
67. -خليفة مُحمّد حامد، انتصارات يوسف بن تاشفين بطل معركة الزلاقة، ط1، مكتبة الصحابة، الشارقة، 2004.
68. -أبو خليل شوقي، الزلاقة بقيادة يوسف بن تاشفين، ط02، دار الفكر، 1980
69. ولد داداه مُحمّد، مفهوم الملك في المغرب من منتصف القرن الأول إلى منتصف القرن السابع، ط1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1977.
70. دندش عصمت عبد اللطيف، أضواء جديدة على المرابطين، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1991 .

## قائمة المصادر والمراجع

71. -دهينة عطا الله و بلقراد مُجَّد، الجزائر في التاريخ، ج3، الشركة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984 .
72. -ذنون طه عبد الواحد، أبحاث في تاريخ المغرب والأندلس، ط01، دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع، عمان، 2014
73. -زنبير مُجَّد، المغرب في العصر الوسيط، تن.مُجَّد المغراوي، ط01، مطبعة النجاح الجديدة، دار البيضاء، 1999.
74. السائح الحسن، الحضارة الإسلامية في بلاد المغرب، ط2، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، 1977 .
75. -سالم السيد عبد العزيز، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة للنشر و التوزيع ، الإسكندرية ، د.س. ن .
76. سعد زغلول عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي، ط1، ج4، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1995 .
77. -سعدون عباس نصر الله، دولة المرابطين في المغرب والأندلس عهد يوسف بن تاشفين، ط01، دار النهضة العربية، بيروت، 1985.
78. -سعيدوني نصر الدين، دراسات أندلسية مظاهر التأثير الايبيري والوجود الأندلسي بالجزائر، ط2، البصائر للنشر والتوزيع، 2013 .
79. -السللاوي أحمد بن مُجَّد الناصري، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، د.ط، ج01، تح، جعفر الناصري و مُجَّد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1997 .
80. شاوش الحاج بن رمضان ، باقة السوسان في التعريف بحضارة تلمسان عاصمة الدولة بني زيان، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995،
81. -شنتي مُجَّد البشير، الجزائر في ظل الاحتلال الروماني، ج01، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995 .
82. -الصلابي علي مُجَّد ، فقه التمكين عند دولة المرابطين، ط01، مؤسسة إقرأ للنشر والتوزيع، القاهرة، 2006.
83. -الطالبي مُجَّد، الدولة الأغلبية التاريخ السياسي، تع.المنجي الصيادي، ط02، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1995،
84. -الطمار مُجَّد، تلمسان عبر العصور دورها في سياسة وحضارة الجزائر، د.ط، ديوان المطبوعات الجامعية، 2007،

## قائمة المصادر والمراجع

85. -طه جمال أحمد، الحياة الاجتماعية للمغرب الأقصى في العصر الإسلامي(عصر المرابطين والموحدين)، ط01، دار الوفاء، الدار البيضاء، المغرب، 1987 .
86. العبادي أحمد مختار، في تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، د.س.ن.
87. بن عبد الله عبد العزيز، تاريخ المغرب، مكتبة السلام ومكتبة المعارف، الدار البيضاء، الرباط، د.س.ن.
88. -عطا الله الجمل شوقي، المغرب العربي الكبير، ط1، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1977،
89. -عمورة عمار ودادوة نبيل، الجزائر بوابة التاريخ عامة ما قبل التاريخ إلى 1962، ج1، دار المعرفة ، الجزائر، 2009 .
90. -عنان محمد عبد الله ، دولة الإسلام في الأندلس، ط2، القسم الأول، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1990.
91. -غناي عقيلة مراجع، دولة المرابطين، ط02، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، 2008.
92. فيلاي عبد العزيز، تلمسان في العهد الزياني، ج01 موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002.
93. -الفيلاي عبد الكريم، التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير، ط1، ج2، شركة ناس للطباعة والنشر، القاهرة، 2006.
94. قايد ميلود، البربر عبر التاريخ في إسبانيا الإسلامي ابتداء من عام711، تر.إبراهيم سعدي، منشورات ميهوبي هشام، الجزائر، 2007 .
95. -كتون عبد الله، النبوغ المغربي في الأدب العربي، ط3، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1975 .
96. محمد حسين حمدي عبد المنعم ، التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين، دار المعرفة الجامعية، د.م.ن، 1997،
97. محمود حسن أحمد، قيام الدولة المرابطين، ط2، دار الفكر العربي، القاهرة، 1996.
98. -مسعد سامية مصطفى محمد، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في إقليم غرناطة في عصري المرابطين والموحدين، ط1، متبة الثقافة الدينية، بورسعيد، القاهرة، 2003 .
99. -ابن منصور عبد الوهاب، قبائل المغرب، د.ط، المطبعة الملكية، الرباط، 1968.
100. موساوي عبد المالك، فن الزخرفة في العمارة الإسلامية بتلمسان، ط01، دار السبيل، الجزائر، 2001 .

## قائمة المصادر والمراجع

101. -الميلي مُجَّد بن مبارك، تاريخ الجزائر القديم والحديث، د.ط، ج02، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.س.ن .
102. -الهرقي سلامة مُجَّد سليمان، دولة المرابطين في عهد علي بن يوسف بن تاشفين، دار الندرة الجديدة، بيروت، لبنان، 1985
- \*المذكرات والرسائل الجامعية:
103. بشاري لطيفة، التجارة الخارجية لتلمسان في عهد الإمارة الزيانية في القرن السابع إلى العاشر هجري، رسالة ماجستير، معهد التاريخ، إشراف.موسى لقبال، جامعة الجزائر، 1987/1986.
104. -ابن الذيب عيسى، المغرب والأندلس في عصر المرابطين دراسة اجتماعية واقتصادية (448-540هـ/1056-1145م)، أطروحة دكتوراه في التاريخ الوسيط، جامعة الجزائر، قسم التاريخ، 2009 .
105. -شقدان بسام كامل، تلمسان في العهد الزياني، رسالة ماجستير في التاريخ، جامعة النجاح الوطنية، إشراف، هشام أبو رميلة، نابلس، فلسطين، 2000،
106. -مُجَّد علي، النشاط التجاري في المغرب الأقصى خلال القرن(3-5هـ/9-11م)، رسالة ماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي، إشراف: صباح إبراهيم الشخلي، كلية التربية للبنات، قسم التاريخ، جامعة بغداد، العراق، 2004.
- \*المجلات والموسوعات :
107. -بشاري مُجَّد الحبيب، تلمسان في العصور العتيقة، مجلة أفكار وآفاق، جامعة الجزائر02، ع03، الجزائر، 2012
108. -بلهوار يفاطمة، الرحلة العلمية لعلماء تلمسان إلى فاس في العصر الوسيط، الحوار المتوسطي، جامعة الجيلالي اليايس، مح13ع01، سيدي بلعباس (الجزائر)، ديسمبر 2022.
109. بوجمعة نعيمة طيب، من حواضر المغرب الأوسط مدينة تلمسان، مجلة القرطاس، ع7، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ابن خلدون، تيارت، جانفي 2018 .
110. -بوعبدلي المهدي، أهم الأحداث الفكرية بتلمسان عبر التاريخ، مجلة الأصالة، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، ع26، د.م.ن، جويلية1975.
111. بوهني مصطفى، الإشعاع الفكري والثقافي لتلمسان في المغرب الأوسط من القرن6-8هـ، ع17، مجلة الباحث، جامعة منتوري01، قسنطينة، الجزائر.
112. حاجيات عبد الحميد، تلمسان مركز الإشعاع الثقافي في المغرب الأوسط، مجلة الحضارة الإسلامية، عدد خاص بالملتقى الدولي حول المراكز الثقافية في المغرب الإسلامي، أفريل1993.

## قائمة المصادر والمراجع

113. جسوس عز الدين، السلطة السياسية وموقف الرعية في المغرب والأندلس خلال حكم المرابطين، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية بالجديدة، جامعة شعيب الدكالي، ع07، د.م.ن، 2002.
114. --عبدلي لخضر، الحياة الفكرية في تلمسان قبل عهد بني زيان، الفضاء المغاربي، 2009.
115. -بن قربة صالح- العمارة الدينية في عصر المرابطين بالجزائر، العدد04، مجلة سيرتا، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، معهد العلوم الاجتماعية، جامعة قسنطينة، الجزائر، 1980 .
116. -أهمية تبلبالة في تجارة المغرب وبلاد السودان خلال العصر الوسيط، دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر02، ع01، 2001
117. لبيدري بلخير، تلمسان من الحصن الروماني إلى عاصمة بني زيان، المجلة الجزائرية المخطوطات، ج19، د.م.ن، أوت2023.
118. -لعرج عبد العزيز محمود، جمالية الزخارف البنائية في الفن الإسلامي بجامعي تلمسان الكبير وسيدي بلحسن، دراسات تراثية، أعمال الملتقى الدولي "تلمسان الإسلامية بين التراث العمراني والمعماري والميراث الفني، العدد05، ج01، معهد الآثار، جامعة الجزائر02، بوزريعة، الجزائر.
119. مباركي عبد المجيد، جورج مارسى، تلمسان المدينة التجارية والحرفية، مجلة قرطاس للدراسات الحضارية والفكرية، جامعة أبي بكر بلقايد، ع01، تلمسان، ديسمبر2008 .
120. -محراب مريم، حاضرة تلمسان في الكتابات المغاربية"العهد الزياني نموذجاً، أوراق المجلة الدولية للدراسات الأدبية والإنسانية ، جامعة باتنة 1، مج4 ، ع2، الجزائر ،سبتمبر 2022 .
121. -موشوش مُجَّد، أثر العمارة مسجد قرطبة على عمارة المساجد المرابطية بالمغرب الأوسط القرنين الخامس والسادس للهجرة، جامعة المسيلة، ماي2019 .
122. -موقار فطوم، شنتو حليبا، الموروث العمراني المرابطي بالجزائر، مج03، ع02، مجلة التعمير، جامعة ابن خلدون، تيارت، الجزائر، جوان2019
123. -نقادي سيدي مُجَّد، التهيئة العمرانية بمدينة تلمسان من المرابطين إلى بداية الاحتلال الفرنسي، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر.
124. حساني مختار، ، موسوعة وتاريخ وثقافة المدن الجزائرية، ج04، دار الحكمة، الجزائر، 2007.
125. -موسوعة شرطية، مواقف المرابطين في دفع بغي السلاطين جامعة سيدي مُجَّد بن عبد الله، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ظهر المهراس، فاس، 2005.
126. --العفيفي عبد الكريم، موسوعة1000مدينة، ط01، أوراق شرقية، بيروت، لبنان، 2000.

## قائمة المصادر والمراجع

---

127. -مسعود الخوند، الموسوعة التاريخية الجغرافية، ج5، مؤسسة هانيد، بيروت، لبنان، د.س.ن.

◆ المراجع باللغة الأجنبية:

128. Carcopino(g).La fin du Maroc romin .**archeologie et**

**Histoire** .1940 .vol.57

129. G.Marçais ;**sur la grande Mosquée de**

**Telmcene;Annuels d'Institut.d'Etudes Orientales**

**d'Alger**;1949-1950.

130. .R.Bourouiba ;**Apports de l'Algerie l' Architecteur**

**Religieuse**; Arabo-Islamique.op04;Alger;1986.

فهرس الموضوعات

الصفحة	العنوان
-	شكر وعرهان
-	اهداء
-	ملخص الدراسة
-	قائمة المختصرات
ب	مقدمة
	<b>تمهيد: لمحة جغرافية وتاريخية لتلمسان</b>
10	1-جغرافية تلمسان.
16	2-أوضاع تلمسان قبل العهد المرابطي.
16	2-1-الفتح الإسلامي لتلمسان.
17	2-1-تلمسان في عهد الأدارسة.
19	2-3-تلمسان في العهد الفاطمي.
	<b>الفصل الاول : التاريخ السياسي للمرابطين بتلمسان</b>
22	المبحث الأول: تأسيس دولة المرابطين.
23	المطلب الأول: مرحلة الدعوة الدينية.
26	المطلب الثاني: تأسيس الدولة المرابطية .
30	المبحث الثاني: ضم تلمسان للدولة المرابطية.
30	المطلب الأول: التوسع المرابطي بتلمسان.
30	1-عوامل ضم تلمسان للدولة المرابطية.
32	2-مراحل التوسع المرابطي بتلمسان.
35	المطلب الثاني: نظم المرابطين بتلمسان.
35	1-نظام الحكم.
37	2-النظام الإداري.
40	3-نظام القضاء.

## قائمة المصادر والمراجع

41	4-الجيش.
	<b>الفصل الثاني : التاريخ الحضاري للمرابطين بتلمسان</b>
44	المبحث الأول: الحياة الاجتماعية والاقتصادية.
44	المطلب الأول: الحياة الاجتماعية.
44	أولا-الفئات الاجتماعية.
47	ثانيا-المرأة في الدولة المرابطية .
49	ثالثا-سياسة الدولة المرابطية تجاه الرعية .
51	المطلب الثاني : الحياة الاقتصادية .
51	1-الزراعة والصناعة.
54	2/-التجارة .
56	3/-نظام الحسبة .
57	المبحث الثاني : الجانب الفكري والعمري.
57	المطلب الأول : الجانب الفكري.
57	1/-الحركة الفكرية بتلمسان المرابطية.
60	2/-علماء تلمسان المرابطية.
61	المطلب الثاني : الجانب العمري.
61	1/-مدينة تاكرارت .
63	2/-الجامع الأعظم " الجامع الكبير " .
67	3/-الزخرفة.
	<b>الفصل الثالث : تلمسان المرابطية</b>
70	المبحث الأول : المميزات العامة لتلمسان المرابطية.
70	المطلب الأول : مميزات مدينة تلمسان.
70	أ)-المجال السياسي والعسكري .
71	ب)-المجال الاجتماعي والاقتصادي.
71	ج)-المجال الفكري والعمري .
73	المطلب الثاني: مقارنة بين مدينة تلمسان وفاس المرابطتين.
73	1/-التعريف بمدينة فاس .

## قائمة المصادر والمراجع

73	2- أوجه التشابه والاختلاف بين المدينتين.
76	المبحث الثاني : سقوط الدولة المرابطية بتلمسان.
76	المطلب الأول : أسباب سقوط الدولة المرابطية .
80	المطلب الثاني : نهاية الدولة المرابطية بتلمسان .
85	خاتمة
89	الملاحق
95	قائمة المصادر والمراجع
108	فهرس المحتويات
111	قائمة الملاحق

قائمة الملاحق

الصفحة	عنوان الملحق
89	الملحق رقم 01 : نص نداء عبد الله بن ياسين لأتباعه المرابطين
90	الملحق رقم 02 : خريطة توضح تموقع المرابطين
91	الملحق رقم 03 : النقود التي في تلمسان
92	الملحق رقم 04 : تصميم المسجد الجامع بتلمسان (مسقط أفقي)
93	الملحق رقم 05 : نوع من أنواع الزخرف بمسجد تلمسان

نعم بحمد الله